

الزواج العابر للثقافات

دراسة حالة المرأة السوفيتية المتزوجة من أردني

الباحثتان

نايفة ناصر العموش

أمل سالم العواودة

المُلخص

هدفت الدراسة التعرف إلى دوافع الزوجة الأجنبية للزواج بشاب أردني ، ودوافع الشاب الأردني للإرتباط بزوجة أجنبية من وجهة نظر الزوجة، والتعرف إلى موقف أهل الزوجين من الزواج العابر للثقافات والزواج من شريك أجنبي، إضافة إلى معرفة أساليب الاندماج والتكيف مع ثقافة الزوج الأردني التي اتبعتها الزوجة الأجنبية وأهم التحديات التي واجهتها و آليات التعامل مع هذه التحديات .استخدمت الدراسة منهجية البحث النوعي، والإستعانة بالمقابلات الفردية المعمقة كأداة لجمع المعلومات وتم تطبيقها على عينة قصدية مكونة من ثلاثين سيدة أجنبية من بلدان الإتحاد السوفيتي سابقاً متزوجات من أردنيين ، مقيمات فوق الأراضي الأردنية ومضى على زواجهن خمس سنوات على الأقل.

توصلت الدراسة إل أن دوافع السيدة الأجنبية للزواج من أردني هي دوافع عاطفية ، ثقافية وإقتصادية ، وتتشابه مع دوافع الشاب الأردني للزواج من أجنبية من وجهة نظر الزوجة الأجنبية فدوافعه كانت عاطفية و اقتصادية . أما بالنسبة لموقف أهل الزوجة فتراوحت ما بين رفض فكرة الزواج من أجنبي والحيادية وحرية القرار للسيدة الأجنبية أو القبول ، ومن جهة أخرى كان موقف أهل الشاب الأردني من الزواج بأجنبية يتراوح بين الرفض والقبول . وفيما يتعلق بآليات الاندماج فاتبعت الزوجة الأجنبية عدة آليات من أهمها التكيف مع ثقافة الزوج ، والتمسك بالأصل والتمركز حول هويتها الأصل ، وبناء جسور بين ثقافتها وثقافة الزوج ، الإنصهار في ثقافة الزوج والاندماج الكلي. ومن أهم التحديات التي واجهت السيدات الأجنبية التحديات الثقافية مثل صعوبة اللغة ، الديانة المختلفة ،إضافةً إلى التحديات القانونية مثل الميراث و حرية السفر مع الأبناء .

الكلمات المفتاحية: الزوجة الاجنبية، الزوج الأردني، الزوجة السوفيتية،الزواج العابر للثقافات، الزواج المختلط.

ABSTRACT

The study shows the experience of the Soviet women who married to Jordanian men, to identify the motives of both the foreign wife and Jordanian husband to marry a spouse from another culture, and the other main object of the study is to explore the mechanisms of adaption and acculturation with the new dominant culture, and how the foreign wife deal with the several challenges.

To achieve the objectives of the study, Qualitative research methodology was used, and In-Depth Interviews used to obtain detailed data, the researcher selected a sample of 30 women who belong to one of the republics of the Soviet Union USSR, married to Jordanian man at least for 5 years.

The results of the study shows that the main wives' motives were emotional, cultural or economic to marry a Jordanian, about her Jordanian partner his motives were emotional or economic. The reaction of their families and friends about the cross-cultural marriage were different as acceptance, neutrality and rejection. Also the study explained the mechanisms followed by the foreign wife to consolidation as adapting or ethnocentrism and others. The main challenges she faced were the cultural and legal challenges.

The Key Words : Cross-cultural Marriage, Jordanian, Foreign Wife, Mixed Marriage, The Soviet Wife.

مقدمة

مؤسسة الزواج هي أحد البنى الأساسية للنظام الاجتماعي ، وقد تطور الزواج وتطورت طقوسه عبر تاريخ الإنسانية، في البداية كان الزواج يتم من داخل القبيلة الواحدة ، وكان الزواج من خارج الجماعة دعوة للغزو والصراع بين الجماعات والقبائل ، حتى آتت الديانات ونظمت الأمور المتعلقة بالزواج بين أفراد الجماعة الواحدة .وبين الجماعات

وبمرور الزمن أصبح الزواج العابر للثقافات أو المختلط ظاهرة لا يمكن تجاهلها ، ويمثل الرابطة الزوجية بين طرفين مختلفين في الجنسية وما يترتب عليها من اختلافات ثقافية ، أولى حالات الزواج المختلط في الإسلام مع الأجنيبات من أوروبا تعود للفتوحات الإسلامية ، فما إن وطئت أقدام العرب الفاتحين سنة 92هـ / 710م الأندلس حتى شاع الزواج المختلط بين الرجال العرب والنساء الإسبان (الجبالي، 1995).

يعرف الزواج العابر للثقافات أو الزواج المختلط على انه الزواج الحاصل بين طرفين ينتميان لثقافتين مختلفتين ، و هو الزواج من شريك أجنبي. ويندرج تحت هذا النوع من الزواج المختلط أنواع ، مثل : مختلط الجنسيات ، : "هو الزواج الذي يختلف فيه الزوجان في Pillerمختلط العرقية ، مختلط الأثنية، مختلط الديانة ، و تعرفه بيلر (2007 , Pillerالخلفية الثقافية و اللغة، بالإضافة إلى اختلاف العرق ، الطبقة والمعتقد الديني أحياناً ")

يتعدى الزواج العابر للثقافات الخط القومي و الأثنولوجي مما يعرض كلا الزوجين إلى مشكلات اجتماعية وثقافية لا يواجهها الأزواج من نفس الثقافة ، فهذه المشكلات نتيجة التباين الواضح في الصفات العرقية ، والاعتقادات الدينية ، والخلفية الاجتماعية والثقافية ، وأساليب الحياة والقيم والمعايير . لذلك يتطلب الزواج العابر للثقافات جهد و إنفتاح من كلا الطرفين للحفاظ على التوافق الزوجي ، وتكيف كل منهما مع ثقافة الطرف الآخر ، والحمل الأكبر يكون على الزوجة الأجنبية التي يُعاد بناء هويتها الثقافية من خلال التكيف للهوية الأصل و إعادة صياغة هوية جديدة في ظل ما يتناسب مع الثقافة الجديدة التي تكتسبها .

ولا شك أن الإختلاف الثقافي يؤثر في درجة التكيف بين الزوجين من جنسيات مختلفة نتيجة اختلاف اللغة والمعايير والقيم وأنماط السلوك المقبولة في ثقافة كل منهما ، ويضعف من درجة جودة التواصل بينهما ، لذلك يتطلب هذا النوع من الزيجات بذل جهد أكبر من أجل الوصول إلى التوافق . وهذه الظاهرة انتشرت مع موجات التغير الاجتماعي والسفر ووسائل الإتصال فكان المجال واسعاً للإختلاط بين البشر والتلاقي ، وأصبح من الممكن (Renald) 2011تطور العلاقة بين امرأة ورجل من جنسيات مختلفة، وانتهاء المطاف بهما بالزواج.

في ضوء ذلك ،جاء الإهتمام بدراسة هذا النوع من الموضوعات التي تقف على حقيقة المشكلات بشأن الاندماج مع الثقافات المختلفة ، والتعرف على آليات إدماج الزوجة الأجنبية مع ثقافة زوجها الأردني ودوافع زواجها منه ودوافع زواجه هو منها من وجهة نظر الزوجة الأجنبية.

مشكلة الدراسة:

الزواج من الأجنيبات في الأردن ليس ظاهرة حديثة فقد كان للأردنيين ميول للزواج من أجنيبات منذ نهاية الثمانينات، وأخذت الظاهرة بالانتشار نتيجة المنح الدراسية المقدمة للشباب الأردنيين إلى الدول الأوروبية وفرص العمل في الخارج . وقد بلغ عدد حالات الزواج لعام 2015 في الأردن 83685 حالة ، منها 495 حالة زواج أردني بأجنبية حسب إحصائيات دائرة قاضي القضاة لعام 2015 ، وعدد حالات الزواج من أجنيبات في السنوات الخمس الأخيرة في شبه ثبات ، حيث بلغ عدد حالات زواج الأردنيين بأجنيبات لعام 2014 : 553 حالة ، ولعام 2013 : 476 حالة ، لعام 2012 : 364 حالة زواج ، و لعام 2011 : 368 حالة (دائرة قاضي القضاة، 2015).

وفي ضوء تنامي هذه الظاهرة و انتشارها و استقطاب نساء من ثقافات و جنسيات مختلفة للزواج منهم، وما ينجم عن ذلك من اختلاف فكري و ثقافي و عقائدي و إقليمي ، استوجب الأمر دراسة هذه القضية والتعرف إلى أسبابها ،و دوافع الأجنيبات للزواج من شباب أردنيين ، يختلفون عنهن في الثقافة و العرق و الدين، و التعرف إلى سبل الاندماج مع الثقافة الاردنية وهي ثقافة شرقية تختلف عن ثقافتهم الغربية الأصل ، وماهي الأساليب التي تتكيف من خلالها الزوجة الاجنبية لتحقيق توازن العلاقة الزوجية مع زوجها ، وكيف تم الاندماج وإعادة برمجة الهوية الثقافية للتكيف مع ثقافة الجماعة الكبيرة، والتعرف إلى حالة التوافق الزواجي بين الزوجين ،لأن اختلاف القيم والعادات واللغة يؤثر في توازن العلاقة الزوجية . كما انه لا بد من التعرف إلبالتحديات الأخرى التي واجهت الزوجات الأجنيبات وطريقة التعامل مع هذه التحديات.

تساؤلات الدراسة:

- 1 -ما دوافع الأجنييات للزواج من الشباب الأردنيين؟
- 2 -ما دوافع الشاب الاردني للزواج من زوجة أجنبية من وجهة نظر الزوجة؟
- 3 -ما موقف أهل الزوجة و الزوج من الارتباط بشريك أجنبي؟
- 4 -ما آليات الاندماج و تكيف الزوجة الأجنبية مع الزوج و ثقافته؟
- 5 -ما التحديات التي واجهت الزوجة الأجنبية؟
- 6 -ما آليات مواجهة التحديات التي اتبعتها الزوجة الأجنبية؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من أهمية تناولها لموضوع الاجنييات المتزوجات من أردنيين يقيمون في الاردن مما له من تأثير على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع ومستوى ثقافة المجتمع الأردني الذي تختلف كلياً عن مجتمعا الأصل و ظروفه ، مما يصعب الاندماج في البيئة الجديدة ، و احياناً ترغم نفسها على التكيف نتيجة تهديدها بالأطفال أو العنف الذي تتعرض له.

الدراسة الحالية من خلال مراجعة أدبياتها في حدود علم الباحثين تعد من الدراسات الحديثة وقد يستفيد من هذه الدراسة العاملين في المؤسسات في الخدمة الاجتماعية والحكومية والباحثين.

مفاهيم الدراسة:

• الزواج العابر للثقافات:

هو الزواج المنعقد بين إمراة و رجل يختلفان عن بعضهما في الجنسية، والثقافة و ما ينطوي تحتها من اللغة والعادات والتقاليد والأفكار الإقتصادية والإجتماعية، والديانة و قد يتجاوز الشريكان الجنسية و أحياناً يتم تجاوز الديانة و القومية . وتم تسمية هذا الزواج ، في دراستنا الحالية ، بالزواج المختلط، ومتعدد الثقافات.

• الزوجة الأجنبية:

نظرياً تعرف الزوجة الأجنبية بأنها الزوجة التي تختلف عن زوجها بالجنسية أو العرقية أو الإثنية أو من بلد آخر. (الحسن ، 1993)

ولغايات الدراسة تم تعريف الزوجة الأجنبية إجرائياً على أنها:

الزوجة الأوروبية من إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقاً ، اي من أحد البلدان التالية: أرمينيا ، أذربيجان ، إستونيا ، أوزبكستان ، أوكرانيا ، بيلاروس ، تركمانستان ، جورجيا ، روسيا ، طاجكستان ، كازاخستان ، قيرغيزستان ، لاتفيا ، ليتوانيا ، مولدوفا).

الدراسات السابقة:

جاء اهتمام الباحثون بدراسة الزواج العابر الثقافات من خلال اهتمامهم بمحاور عدة لعل ابرزها ما قامت به نورية (2017) بدراسة حول الزواج المختلط و تأثيره على حالة الزوجين ، وطرحت ثلاث إشكاليات رئيسية في القانون الدولي الخاص بالجزائر ومعالجتها ، الإشكالية الأولى هي تنازع عدة قوانين في حكم النزاعات الدولية الخاصة بالزواج ، أما الإشكالية الثانية فتتعلق بتنازع اختصاص محاكم عدة دول بنظر النزاعات الخاصة بالرابطة الزوجية ، إضافة للإشكالية الأخيرة وهي تنفيذ الأحكام الصادرة في مسائل الزواج خارج الدولة التي صدرت عن قضائها ، وتوصلت الدراسة إلى ان الجزائرية المتزوجة من أجنبي تختلف معاملة القوانين لها عن الجزائري المتزوج من أجنبية وتمتع الأبناء بالجنسية الجزائرية وذلك لمصلحة الأسرة .

كما قام علي (2016) بدراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية و التشريع الجزائري لزواج الأجانب إذ أن زواج الأجانب في الشريعة الإسلامية يرتبط بديانة الزوج الأجنبي ، فلا يسمح للمسلم الزواج بغير الكتائية ، اما المسلمة فلا تتزوج غير المسلم ، وفي التشريع الجزائري ؛ الأجنبي هو من لا يحمل جنسية او غير جزائري ، و زواجه يرتبط وفق القوانين . ويأخذ المشرع الجزائري بقواعد الشريعة الإسلامية بما يخص الزواج وديانة الزوج الأجنبي ، وقد تم في الدراسة استخدام المنهجين التحليلي والمقارن ، ويظهر المنهج التحليلي من خلال تحليل النصوص واستخراج الأحكام ، والمنهج الآخر في المقارنة بين آراء الفقهاء والرأي الراجح في الفقه الإسلامي، كما أشارت الدراسة إلى إيجابيات وسلبيات الزواج المختلط ، ومن أهم الإيجابيات التقارب بين المجتمعات و فرصة لدخول السيدات الأجنيات في الإسلام ، بينما تجلت السلبيات في مشكلة التواصل ، اختلاف اللغة ، اختلاف القيم ، مشاكل مرتبطة بالجنسية مثل الزوجات الروسيات يطالبن الحكومة الجزائرية بمنحهن التأشيرة الروسية وجواز سفر جزائري أو الإقامة طويلة الأمد على الأقل بدل الإقامة الحالية التي لا تتجاوز سنتين.

اما عرقسوسي (2012) فقد أهتمت بدراسة "التوافق الزوجي بين الأزواج من جنسيات مختلفة في مدينة دمشق " بهدف التعرف إلى التوافق ومحدداته و العوامل المؤثرة فيه والحياة الأسرية لكل من الزوجين حتى المرحلة

الراهنه لهما، ومعرفة ما تسفر عنه التجارب الواقعية لنمطي الزواج المختلط وغير المختلط . تم تطبيق الدراسة على 30 حالة (زوج و زوجة) ، 10 حالات زواج غير مختلط ، 10 حالات زواج مختلط من جنسية عربية و 10 حالات زواج مختلط من جنسية أجنبية من خلال العينة القصدية ، وهي دراسة نوعية استخدمت المنهج التحليلي.

توصلت الدراسة إلى إن الزواج عموماً تجربة شخصية تختلف العوامل المساهمة في نجاحها ودرجة تأثيرها من حالة إلى أخرى فلكل حالة خصوصيتها، ونجاح الزواج أو فشله لا يرتبط بنمط محدد من الزواج فالأمور نسبية ، ولا وجود لحكم مطلق في هذا الأمر، كذلك لم يوجد فرق بين ذوي الزواج المختلط عربياً وذوي الزواج المختلط أجنبياً ، فيما يتعلق بمستوى التوافق الزوجي .

(، 2006، دراسة بعنوان " الزواج العابر للثقافات و خبرات النساء : حال Moustakidou أجرت موستاكيدو) النساء اليونانيات المتزوجات من أردنيين و مقيمت في الأردن " ، هدفت الدراسة التعرف إلى طريقة لقاء اليونانيات بالشباب الأردنيين والتعرف على سبب اختيارهم لهن، وكيف تم التعامل مع تحديات الزواج المختلط ، والتعامل مع الاختلاف في القيم و العادات بين الثقافة الأم و الثقافة المضيفة الجديدة ، والتعرف إلى آليات الاندماج مع الثقافة الجديدة ، بالإضافة إلى ما سبق التعرف إلى خبرات اليونانيات المتزوجات من أردنيين من المسلمين و المسيحيين وهل هنالك أي فروقات . انتهجت الدراسة الأسلوب النوعي وأستخدمت المقابلات الشخصية ولإجراء الدراسة وتم اختيار عينة قصدية بلغ حجم العينة 20 امرأة يونانية متزوجة و تستقر في الأردن في محافظة عمان .

وتوصلت الدراسة إلى ان الأسباب التي أثرت في اتخاذ السيدة اليونانية لقرار زواجها من اردني انه يتمتع بشخصية قوية ، جذابة والوفاء و النضج في العلاقة مما أدى إلى وقوعها في حبه ، حاولت النساء اليونانيات الربط بين الثقافتين و إيجاد حالة وسطية لتسهيل اندماجها مع المجتمع الجديد وتعلم اللغة و التواصل مع الآخرين من أهم العوامل التي تسهل الاندماج والتكيف مع البيئة الثقافية الجديدة ، اختلاف ديانة الزوج لم تؤثر في التوافق الزوجي ، وبالنسبة للعلاقة وتقسيم الأدوار فتم اعتماد الصورة النمطية في تقسيم الأدوار بين المرأة و الرجل ، وبالنسبة إلى تنشئة الأبناء في ظل ثقافتين مختلفتين تم اعتبار ذلك ميزة وليس معضلة .

وأجرى النفيعي (2006) دراسة بعنوان : "المشكلات الناجمة عن زواج المواطن السعودي بأجنبية وأثرها على المركز الأمني" هدفت الدراسة التعرف إلى المشكلات الناجمة عن زواج السعودي بأجنبية ، والتعرف إلى المشكلات الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن الزواج بأجنبية، وكذلك البحث عن الاجراءات المتخذة لتوقي السلبات الناجمة عن هذا النوع من الزواج، ثم التعرف إلى الحلول المناسبة للحد من ظاهرة الزواج بالاجنبيات والحد من تداعياتها . ونظراً لمحدودية مجتمع الدراسة ، استخدم الباحث المسح الشامل لكافة المختصين بوزارة الداخلية وبلغ حجم العينة

57 فرداً . توصلت الدراسة إلى أن من أهم المشكلات الاقتصادية التي يواجهها السعودي هي تكبد الزوج مبالغ سفر الزوجة إلى بلاد أهلها وتعرضه للنصب والاحتيال ، كما انه يدفع مبالغ طائلة للمحامين في حال رفع دعاوى ، ومن أهم المشكلات الاجتماعية هو صعوبة تقبلها للمجتمع المتدين والمحافظ مما يولد مشكلات أسرية ، ومن الإجراءات المقترحة التي تحد من ظاهرة زواج السعودي بأجنبية هو تخفيف أعباء الزواج مثل المهر المرتفع ومتطلبات الزواج من طعام وزينة وقاعات الأفراح.

وفي دراسة برشك درسو ، 2002، بعنوان " مستوى الاندماج الاجتماعي و الثقافي للمرأة الشيشانية في المجتمع الأردني " بهدف معرفة درجة مشاركة المرأة الشيشانية في العلاقات الاجتماعية ، الإثنية والوطنية ، ورصد مستوى محافظتها على الثقافة الأصلية ومستوى اندماجها الثقافي في المجتمع الأردن. توصلت الدراسة إلى أن الاندماج مع المجتمع الكلي نسبي لأنه لم يحصل ذوبان كامل للجماعة مع المجتمع الكبير ، وهناك اندماج بنائي تدل مؤشراته على زيادة درجة الاندماج ، ويثبت الإطار التاريخي لوجود الجماعة الشيشانية في الأردن ، و رغم زيادة نسبة النساء الشيشانيات اللواتي يعرفن أوجه الثقافة العربية إلا انه يلاحظ توجه موازٍ وقوي للمحافظة على ما تم تناقله من الأوجه الثقافية المرتبطة بأصول الجماعة الشيشانية ، وتبين أن أنماط التنشئة والمؤسسات الاجتماعية الإثنية تلعب دوراً في تعزيز واستمرار الهوية والانتماء لجماعتهم ، لكن رغم هذا الحرص هنالك انتماء إلى مجتمع الدولة ممثلاً في الانتماء الأردني ، وأظهرت الدراسة أن عملية الاندماج في ازدياد وإن كانت تسير ببطء لكن الفروقات بين الأجيال تشير إلى ان عملية الاندماج في ازدياد .

(2016) بدراسة حول الزواج المختلط في المملكة المتحدة ، Ferrer على صعيد دراسات الاجنبية قام فيرير هدفت الدراسة التعرف على اهم دوافع الأجانب من الزواج بزواج أو زوجة بريطانية ، من خلال دراسة وتحليل المعلومات المتوفرة لدى دائرة الإحصاءات ، و دراسة بعض حالات الزواج المختلط ، ولأن في الفترة من 2008 إلى 2010 بين كل 12 زيجة واحدة زوجة مختلطة ، وتبين ان الزواج المختلط هو احد نواتج الهجرة إلى أوروبا، وهذا النوع من الزواج له دور في التغير على المستويين الثقافي والاجتماعي . ومن أهم دوافع الزواج المختلط في بريطانيا هو الحصول على فرصة تعليم أفضل ، وتعلم اللغة الأجنبية والإستقرار والعمل لاحقاً ، حيث ان أغلب المهاجرين في بريطانيا هم من البلاد النامية مثل الهند ، بنغلادش ومختلف البلدان العربية .

أجرت هيغيلا (2012) بالتعاون مع وزارة الهجرة في فنلندا دراسة بعنوان : " العائلات متعددة الثقافات و حياتهم الأسرية " ، هدفت الدراسة إلى تعرف أسباب الزيادة في عدد الزيجات المختلطة في المجتمع الفنلندي ، وتقصي نسب الزواج المختلط في الفترة من 1996 إلى 2006، والتعرف على كيفية تعايش الشريك في المجتمع المضيف الجديد .

توصلت الدراسة إلى أن العولمة وسهولة وسائل الإتصال و التواصل لعبت دوراً في زيادة الزيجات المختلطة ، وسهلت بناء جسور بين الثقافات المختلفة والتعرف على أناس ينتمون لهذه الثقافات واللقاء بهم فيما بعد واتخاذ قرار الزواج من شريك أجنبي ، كما كان لوسائل الإتصال دور في تسهيل عملية اندماج الفرد مع الثقافة الجديدة للشريك . كما بينت الدراسة أن الأزواج يسعون إلى بناء ثقافة ثالثة وسطية تجمع الأهداف المشتركة لهما ، وما يتفقان عليه من قيم وعادات من ثقافتيهما ، وبلغ عدد الزيجات المختلطة عام 2012 : 3741 حالة ، وبلغ عدد الرجال الفنلنديين المتزوجين من أجنبيات 2043 رجلاً بينما عدد النساء الفنلنديات المتزوجات من رجال أجانب بلغ 1698 امرأة .

(2011) دراسة بعنوان : " الزواج بين الثقافات : إدارة الاختلافات الثقافية و Renald كما أجرت رينالد الصراع لضمان التوافق الزوجي " هدفت الدراسة إلى تعرف العوامل الداخلية و الخارجية التي تؤثر في فعالية التواصل بين الزوجين في إطار الزواج مختلط الثقافات ، والتعرف على مهارات التواصل وتطويرها بين الزوجين لمعالجة التباينات الثقافية ، كذلك التعرف على خبرات الأزواج في الزواج العابر للثقافات ، وكيفية التعامل مع الخلاف أو الصراع في حياتهم الزوجية . تم تطبيق الدراسة على 18 فرداً متزوجاً من زوج ذي ثقافة مختلفة ، وكانت الأسرة مكونة من زوج ثقافته آسيوية والزوج الآخر من ثقافة أمريكية - قوقازية وتم اختيارهم بناء على العينة القصدية واستخدام المقابلات المعمقة لجمع المعلومات . توصلت الدراسة إلى أن الزواج العابر للثقافات يواجه تحديات خاصة يجب التغلب عليها ، وأن هذا النوع من الزيجات أحياناً لا يحقق جميع فوائد مؤسسة الزواج ، وأن حل الخلاف فيها ربما يكون بشكل بناء أو مدمر للعلاقة الزوجية ، لأن هذا الزواج هو ظاهرة معقدة ، والزوجان يختلفان في بينما نجد آخرين لديهم القدرة على تطوير طرق تواصل لتحقيق الرضا .

قامت دونوفان (2004) بدراسة بعنوان : " الزيجات الناجحة العابرة للثقافات و خبراتها في الضغط النفسي و تقنيات التعامل لديمومة هذا الزواج " وهي دراسة استكشافية بهدف التعرف على التوتر و التقنيات التي استخدمها في حل الخلافات الأسرية . طبقت الدراسة على 6 ABCX الأزواج لمواجهة ونجاح علاقتهم الزوجية استناداً لنموذج أزواج من خلال المقابلات المعمقة ، و توصلت إلى أن أهم أسباب الخلاف هي الاختلاف في الثقافة واللغة ، العيش مع أهل الزوج ، الحالة الاقتصادية المتدهورة بالإضافة إلى السمات الشخصية لكل من الزوجين . وبينت الدراسة أن أهم طرق حل الخلاف هي باستخدام حس الفكاهة ، تعلم ثقافة الآخر وتقبله ، طلب النصيحة والاستشارة عند الحاجة ، دعم العائلة والاصدقاء للزوجين بالإضافة إلى التواصل المستمر بينهما و تحديد أهداف مشتركة .

(2003) دراسة تجريبية بعنوان : " التواصل بين الأزواج ثنائيي اللغة " ، وباستخدام Piller و أجرت بيلر إحصائيات حول الأزواج ثنائيي اللغة والاستمارة ، وتم حصر عينة تتكون من 30 زوج إنجليزياً استرالياً وزوجة

ألمانية في مدينة ملبورن ، أظهرت النتائج ان الزوجين يتكلمان لغة البيئة المحيطة بهما ، وذلك بتأثير ضغط الجماعة الأكبر ، كون اللغة الأنجليزية او الألمانية هي السائدة ، كما أن الصفات الشخصية تلعب دوراً مثل حرية اتخاذ القرار ، اختيار اللغة المراد التحدث بها ومدى الشعور بالرغبة بالاندماج مع المجتمع الآخر .

، 2002، بدراسة حول " الزواج العابر للحدود و بناء أسر مختلطة القوميات : دراسة حالة Bacas. لوقام العائلات المختلطة للأزواج (ألمان - يونانيين) في أثينا " ، هدفت الدراسة التعرف إلى كيفية حل الصراعات في هذا النوع من الأسر وكيف يكون هذا النوع من الزواج ناجحاً ، وتم التوصل إلى ان الزواج المختلط يكون ناجحاً إذا عمل كل زوج على احترام ثقافة شريكه ، وتمثيل دور الحارس لثقافة زوجه ، ذلك أن تفاهم الاختلافات الثقافية يؤدي إلى بناء جسر بين ثقافتهما الأصليتين وتوليد مفاهيم مشتركة مثل حرية القرار والاستقلالية ، وبناء أسرة نووية والرغبة في تعلم ثقافة الآخر . وأكدت الدراسة أن الزواج العابر للثقافات يحتاج إلى بذل جهد أكبر لمحاولة الوصول إلى التكيف الزواجي.

من خلال عرض الدراسات السابقة يتضح أن أغلبها وقفت على العوامل التي تسهم في التوافق و التكيف الزواجي واستقرار الزواج العابر للثقافات ، في حين جاءت هذه الدراسة لبحث أسباب الزواج العابر للثقافات من وجهة نظر الزوجة وتكيفها مع المجتمع الجديد ، والتعرف إلى التحديات التي واجهتها في حياتها ، وبخاصة في ظل اختلاف القيم والعادات والتقاليد واللغة ، وتتميز الدراسة بعينيتها المأخوذة من نساء بلاد الإتحاد السوفيتي سابقاً ، وذلك لوجود عدد كبير من الأردنيين المتزوجين من سيدات روسيات ، أوكرانيات و غيرها من جنسيات الإتحاد السوفيتي سابقاً . وواجهت الباحثة صعوبة في إيجاد دراسات محلية حديثة و عربية بحثت الزواج العابر للثقافات (الزواج المختلط).و من هنا جاءت هذه الدراسة لبحث الشباب الاردني المتزوج من سوفيتية، والتطرق

الإطار النظري للدراسة

مفهوم الزواج العابر للثقافات:

الزواج هو مفهوم سوسيولوجي ، يمثل النظام الاجتماعي ويتصف بدرجة من الاستمرار والإمتثال للمعايير الاجتماعية ، وهو وسيلة لتنظيم الأمور الجنسية وتحديد مسؤولية صور التزاوج الجنسي بين البالغين (الخولي ، 1989). والزواج العابر للثقافات أو الزواج المختلط يشكل ارتباط / عقد بين امرأة و رجل يختلفان في الخلفية الأثولوجية ، الثقافة ، الديانة والقومية ، وهو الزواج من خارج الجماعة الذي بدأ مع التنقل و التعرف على الأفراد (Moustakidou, 2006). من الجماعات الأخرى (

كما يعرف الزواج العابر للثقافات : بأنه الرابطة الجنسية التي يشرعها المجتمع وتمنح الزوجين المنحدرين من خلفيات إثولوجية ، قومية ، دينية وثقافية مختلفة حق ممارسة الجنس وإنجاب الأطفال الشرعيين (الحسن ، 1993). وتعرف بيلر الزواج العابر للثقافات بأنه الزواج الذي ينحدر فيه الشريكان من قومية أو خلفية لغوية مختلفة ، (Piller , 2007 , كما تضيف أنه يمكن أن يختلف الشريكان في الطبقة ، والعرق ، والديانة)

وبينت الدراسات أنه لا يوجد مجتمع يتمتع أفرادها بالحرية المطلقة في اختيار شريك حياته ، حيث إن المجتمع وعوامل اجتماعية أخرى تتدخل وتؤثر في قرار الفرد لاختيار شريكه. فقد تتمتع الجماعة بالسلطة الأبوية وتجبر أعضائها على الزواج فيما بينهم ، أو أن يكون الزواج من جماعة أخرى محددة أو غير محددة . وتطور نظام الزواج إلى أن أصبح الفرد يتمتع بحرية أكبر في اختيار شريكه ، إلا أن هنالك معايير محددة يفرضها المجتمع ، ففي (Yoshihide, 2001 المجتمعات الحديثة يرتبط قرار بناء الأسرة بعوامل اجتماعية واقتصادية) ، وأصبح الزواج من خارج الجماعة تتسع دائرته حتى أصبح الزواج من شريك من ثقافة أخرى أمراً مقبولاً.

بينت الدراسات السابقة أن أهم الأسباب التي تدعو للزواج المختلط أن أغلب حالات الزواج العابر للثقافات تحدث نتيجة دراسة الشباب العربي في الدول الأوروبية ، ويكون الشاب خلال مرحلة الزواج في سن مناسبة للزواج ، بالإضافة إلى القرار الشخصي في اختيار الشريك، وربما وجود شخص يكن له المشاعر والحب يتفق معه عقلاً وقلباً (Callister, 2005 ونضيف الرغبة في و يرغب في بناء أسرة معه ، والبعض يطلق عليه الزواج الاضطرابي) الإنجاب وإعادة إنتاج جيل جديد ينتمي إلى الجماعة ، ويحمل صفات جمالية ومعرفية مميزة ، حيث المعروف عن المرأة ذات الأصل السلاف (السلوفيني) أنها تتمتع بالجمال ، ولا تشيخ بسرعة وأنها ربة منزل جيدة و تحب الأطفال (Yoshihide, 2001 و رعايتهم)

أما عن دوافع الزواج المختلط في العصر الحديث وخاصة في الدول العربية و النامية فترجع إلى الأزمة الاقتصادية التي تتخبط فيها هذه الدول ، وما صاحبها من انتشار للبطالة وانتشار موجات الهجرة نحو أوروبا والغرب ، ولم يجد الشخص وسيلة أسهل للحصول على وثائق إقامة سوى الزواج من شخص أجنبي ، وأصبح الشاب العربي يرى هذا النوع من الزواج وسيلة تى تحقق له الإستقرار المادي والنفسي ، ناهيك عن الجنسية التي باتت حلماً يسعى إليها الجميع ، ومن خلال هذه الزيجات يحقق الشاب العربي مستقبلاً ميسوراً و آمناً (نورية ، 2017) .

وبما أن الأوضاع المادية المتوسطة أو المتدنية للشباب تشكل له عقبة ، فإن الزواج من أجنبية يخفف في بعض الأحيان من تكاليف المهر وتجهيزات الأعراس ، لأن الزوجة الأجنبية لا يهملها أمر الذهب ولا المهر ، ولا يوجد تجهيزات تحتاج إلى أموال ، لأن عادات الزواج في ثقافتها تختلف كلياً عن ما هو في ثقافة الزوج (النفعي ، 2006).

وبعد الزواج العابر للثقافات إثراء للتجربة الإنسانية و تجاوزاً للأحكام الخاطئة عن الآخر وتعزيزاً لقيم الإنفتاح و التعدد ، وتقبلاً للعيش مع من هو مختلف عنا ، وفي بعض الأحيان تجد الزوجة الأجنبية في ثقافة زوجها الأردني ما هو أفضل وأغنى مما لديها . في حين يشكل لدى البعض معضلة في طريقة تنشئة الأبناء ، وعدم القدرة على استيعاب الطرف الآخر والتواصل معه بسبب اختلاف اللغة او المرجعية الثقافية وتمركز كل منهما حول ثقافته و مبادئه، مما يصعب الوصول إلى التوافق الزوجي ويؤول إلى الطلاق .

7.2 النظريات المفسرة للزواج العابر للثقافات :

يعمل نظام الزواج وبمساعدة الأنظمة الأخرى كآلية قوية على إبقاء المرأة واستمرارها في أداء دورها التقليدي المتمثل بالإنجاب والرعاية ، وهناك خطابات كثيرة تؤكد أولوية الواجبات المنزلية والطاعة الزوجية على حساب الحياة الشخصية للمرأة ، على الرغم من درجة تعليمها أو منصبها في العمل ، ومن هنا يصعب على الزوجة الأجنبية التوافق مع قيم زوجها لأنها في طبيعتها اعتادت قيماً أخرى بحكم تنشئتها الأوروبية.

يتبين أن مفاهيم الزواج و تحديد معايير الأنوثة مبنية من خلال التصورات الاجتماعية لتتحول فيما بعد لقواعد و ضوابط تحكم تفكير المرأة وسلوكها ومظهرها العام ، وأن تمتثل لتلك المعايير ، وهذا يدل على أن الأدوار التي تتبناها المرأة مفاهيم مبنية اجتماعياً وتختلف من مجتمع لآخر ، ومن ثقافة لآخرى ، ففي المجتمع الأردني ، وهو مجتمع عربي شرقي ، تتعزز من أدوار المرأة المؤيدة للزوجة المطيعة والأم المربية ، مما يصعب على الزوجة الأجنبية قبول تلك الأدوار بناءً على قيم و مفاهيم المجتمع الغربي الذي نشأت فيه ، وهذا يؤثر سلباً في تكيفها مع

الجماعة الكبيرة التي تمثل مجتمعتها الجديد ، فيزداد التوافق الزوجي سوءاً ، مما يعرضها للعنف الثقافي وهو عنف Bourdeau , 1990. رمزي غير مرئي وغير محسوس)

ومن جهة أخرى ، قد تواجه هذه التمثلات و لا تتكيف معها تحدث لها صدمة ، مما يولد الصراع الثقافي ، لأن بعض العلماء يؤمنون بأن الحياة التي نعيشها هي تفاعل الأفراد والجماعات ، وأثناء التفاعل بينهم يحدث الصراع حول التمتع بالقوة ، والتنافس وحب السيطرة ويتمثل ذلك في إقناع الآخر أن مبادئ و عاداتي هي الأفضل و الأصح (الحسن ، 1999).و لتفسير ما سبق بشأن الزواج العابر للثقافات أو الزواج المختلط ، وتمثل الزوجة الأجنبية لدورها الجديد وصعوبة التكيف ، ظهرت عدة نظريات لتفسير هذه المواضيع كان من بينها.

أن المجتمع يتكون من أجزاء مترابطة تعمل سوياً Structural Functionalism ترى النظرية البنائية الوظيفية لتوليد التكامل الاجتماعي والحفاظ على توازنه واستقراره ، فتحاول هذه الأجزاء إظهار الفروق الجنسية كي تضمن التكامل والتضامن الاجتماعيين ، وتعمل على تقسيم الأدوار بين الجنسين على أساس بيولوجي ؛ فالنساء والرجال كل منهما يقوم بمهام تصلح لتركيبته البيولوجية ، كما يرى جورج ميدروك بأن الأفضل ان تركز النساء على العمل البيتي ورعاية الأبناء ، بينما يركز الرجال على كسب العيش خارج المنزل . لقد انتقدت النظريات النسوية المنظور الوظيفي لأنه تقسيم للأدوار على أسس الجنس لا على أساس منطقي ، ويعمل على حرمان المرأة من العمل خارج المنزل ، وهذه عادة اجتماعية و ليست منطقاً (الحسن ، 2005).

وبناء على الوظيفية فإنه من خلال الزواج تقوم الأسرة بتنشئة الأفراد الجدد على القيم السائدة في المجتمع، فتكون تنشئة الفتيات والنساء على طاعة الزوج والخضوع ، وهو ما لا يتناسب مع قيم الزوجة الأجنبية ، فتبدأ المشاكل والخلافات أو قد تخضع الزوجة نتيجة ضغط الجماعة الكبيرة والإحساس بالغيرة وتبدأ باستيعاب عاداتهم وسلوكياتهم ، كالطاعة والخضوع كي تلقى قبولاً اجتماعياً أفضل من البقاء على أفكارها وقيمها ،وتؤمن ان دورها الأهم هو رعاية الأبناء والزوج، فتتمثل هذه القيم الاجتماعية وبذلك تحافظ الأسرة المختلطة على الاستقرار وأداء وظيفتها في المجتمع.

وإذا حاولت مواجهة هذه الضوابط و عدم الإمتثال لها فسوف يؤدي ذلك إلى حالة من التوتر في النسق و تتطلب إدارة هذا التوتر الحفاظ على اتزان النسق واستمراريته ، من خلال التكيف مع العادات الجديدة وإعادة الضبط الاجتماعي للنفس ، وستحاول الجماعة الكبيرة بالضغط واستخدام أساليبها الخاصة تعديل سلوكيات الزوجة لتتدمج مع المنظومة الثقافية لهذه الجماعة المستضيفة وتتأقلم معها ، وإلا سيحدث خلل وظيفي ولن يؤدي الزواج وظيفته ويحدث تفكك أسري وإنفصال.

وهذا يفسر الزواج المختلط ، فالزوجة الأجنبية إما أن تخضع لعادات الجماعة الكبيرة و تتمثلها وتتخذها حقيقة أو أن تتخذ موقفاً من الجماعة ومنظومتها الثقافية ، ولكن سيتم إجبارها على الاندماج وإلا ستعامل بتمييز ضدها ، وربما تتعرض للعنف الجسدي واللفظي من الزوج بالإضافة إلى العنف الرمزي والنفسي من الجماعة ، وبذلك يكون وبناء علاقة مع البيئة Adoption للزوجة الأجنبية خياران : أن ترضخ للواقع الجديد وتتعايش معه والتكيف معه والأعضاء الجدد وبناء قاعدة ثقافية مشتركة ، أو أن تخرج من الجماعة المستضيفة وتعود الجماعة لحالة اتزان دون حاجة لأي تغيير في نسقها ، لأنها ستكون حياة زوجية شاقة مع تدخل الأقارب فيها، ويؤدي ذلك إلى كثرة النزاعات والمشاحنات نتيجة الفروقات الثقافية و الاجتماعية و الدينية .

ولا شك أننا لاختلافات الثقافية بين الزوجين تزيد من فرصة المشاحنات وعدم فعالية التواصل لأن هنالك اختلافات عديدة حول مفاهيم متعددة ، مثل : كشف أسرار الأسرة و مشاركة الأقارب فيها ، إظهار العاطفة تجاه الأصدقاء، الأدوار المنمطة للمرأة والرجل ، كيفية قضاء العطلات وأوقات الراحة على أفراد ، والتمركز حول الإثنية ، (Smith، 1996)، ورؤية الأمور من منظور ثقافي مختلف عن ما يراه الزوج)

بأن الحياة عبارة عن شبكة معقدة من التفاعلات والعلاقات Symbolic Interaction ترى التفاعلية الرمزية بين الأفراد والجماعات التي يتكون منها المجتمع ، يتم فهمها عن طريق النظر في التفاعلات التي تقع بين الأفراد ، وتتضمن عملية التفاعل جانبين مترابطين وأساسها الفعل الاجتماعي الموجه الذي يحمل معنوتهم من خلال نظام رمزي (عثمان، 2008) . ان اهتمامات التفاعلية الرمزية تنصب على حقيقة ان الفرد يُقيم و يُقيم من الآخرين ، بعد تفاعله معهم ، وتكوين التقييم و صورة عن الفرد يكون على شكل رمز يمنح لكل فرد تم التفاعل معه ، سواء بشكل إيجابي أو سلبي ، وهذا يحدد طبيعة التفاعل المستقبلي مع ذلك الشخص (1999، الحسن).

وتؤكد التفاعلية الرمزية على أهمية اللغة في التفاعل الاجتماعي وفي التفكير وهم الإنسان للحالة الاجتماعية وتلعب دوراً هاماً في عمليات التفاعل والاتصال باستخدام الرموز الدالة وتأويل معانيها في إطار خبرات الجماعة وسياق الفعل ، وأساس قدرة الزوجة الأجنبية على التواصل هو اكتسابها للنظام الرمزي للجماعة المستضيفة (عثمان، 2008).

وبالحديث عن الزواج العابر للثقافات فانه عبر المنظور التفاعلي الرمزي ، يفترض وجود شخصين متفاعلين من خلال الأدوار الوظيفية التي يحتلونها ، ويحاول كل منهما التعرف على صفات الآخر عبر العلاقة التفاعلية وبعد مرور فترة من الزمن على العلاقة وتقييم كل فرد للآخر . وتلعب اللغة والأدوار الجندرية المبنية اجتماعياً دوراً مهماً

في هذه العلاقة ، فاللغة هي الألفاظ ذات الدلالات الرمزية التي يستعملها الأفراد ، والتفاعل بينهم لا يمكن ان يتم دونها ودون الأدوار المحددة ، كما يبنى كل فرد تصورات رمزية نحو الآخر في إدراكه .

ونستكمل حديثنا عن الزواج العابر للثقافات ، لنوضح أن كلاً من الزوجين يملك رموزاً وإشارات ذات معانٍ مختلفة اكتسبها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية في طفولتيهما كالحب، الزواج ، الزوج والزوجة وأدوار كل منهما والعادات الاجتماعية . كما أن هنالك تصورات عملت على تكوين صور وأفكار نمطية عن مجتمع كل من الزوجين ، فتتعامل الجماعة الكبيرة مع الزوجة بناء على هذه التصورات والصور النمطية وقد يكون منها الشيء ذو الطابع التمييزي والعنصري مما يعرقل التفاعل والتكيف ، ومن جهة أخرى يعني اختلاف اللغة اختلاف المعاني المتفق عليها وبالتالي يضعف التفاهم ويقلل من فعالية التواصل ، مما يولد المشكلات والصراعات ، وبقدر ما يتكيف الزوجان مع أدوارهما الجديدة في علاقتهما بقدر ما يستمر الزواج و يطول في حالة من التوازن والتناغم.

يدخل الزوجان مؤسسة الزواج والأسرة إلا أن الأدوار ليست متطابقة إلا انها تشترك بالخطوط العريضة ، ترى التفاعلية الرمزية انه كلما التزم الزوجان بأدوارهما يتحقق الاستقرار والتوافق الزوجي ، وكلما زاد عدد الرموز المشتركة بالمعاني كان التفاعل إيجابياً و خالياً من الصراعات مما يسهم في استمرار الزواج (حسن ، ساري ، 1998).

يتم التفاعل والاتصال بين الزوجين لأيام وقد تمتد إلى سنة ، بحيث يتعرف كل طرف على الآخر ، فيكون عنه صورة انطباعية و رمزية ، وفيها المرغوب وغير المرغوب من الصفات، وتكون قد تكونت نتيجة التجربة وخلال فترة دراسة الشاب في الخارج. ويحدث التفاعل عبر اللغة ، وبعدها يقيم كل منهما الآخر و في حال ان التقييم الرمزي كان إيجابياً تستمر العلاقة وتنتهي بالزواج ، أما إذا كان التقييم سلبياً فإنه سيتوقف أو يستمر مع صراع في العلاقة بينهما. والتقييم عملية ذات وجهين ؛ فحين يعطي الزوج تقييماً إيجابياً للزوجة فهي ترد له بالمثل، وسوف (Donovan , 2004) تتنازل عن بعض تصوراتها وتتماشى مع عاداته و تصوراتها هو و جماعته)

كما بين بلومر ان درجة الحرية الفردية تؤدي دوراً في طبيعة التفاعل ، ولذلك فإن الزوجة الأجنبية لها القدرة على فهم وتوقع سلوك الطرف الآخر واختيار الأفضل لتحقيق الغايات المشتركة مع زوجها ، وإن الزوجة الأجنبية من خلال التفاعل مع الجماعة وتأثرها بها تبدأ بتحليل المواقف واختيار الفعل المناسب وضبط الذات ، وقد تصل إلى مرحلة إعادة صياغة الهوية ، وينمو لديها تصور من هي و لمن تنتمي ، وتميل إلى تنميط السلوك حسب قيم و معايير الثقافة السائدة (زابيلن ، 1989).

جزءاً من النظرية التفاعلية لأنها تهتم بالتفاعل المتبادل بين Social Exchange تعد نظرية التبادل الاجتماعي الأفراد والجماعات والمؤسساتالذي هو أساس العوامل النفسية أو الاقتصادية ، وهي تؤمن بأن الحياة الاجتماعية ما

هي إلا عملية تفاعلية تبادلية ، كما أن أطراف التفاعل تأخذ لبعضها وتعطي لبعضها وهذا يحقق ديمومة العلاقة التفاعلية وتعميقها ، أما إذا كانت علاقة أحد الأطراف على مبدأ الأخذ دون العطاء أو العكس العطاء دون الأخذ فإن (Coser, 1983 العلاقة تتلاشى)

تنتقل نظرية التبادل الاجتماعي من ضرورة تحقيق التوازن بين ما يعطيه الفرد للمجتمع، وما يعطيه المجتمع للفرد ، وإذا اختل هذا التوازن فقد تنقطع العلاقة أو تتحول لعلاقات هامشية. كما أكد جورج هومنز أن الأخذ والعطاء يؤديان دوراً مهماً في العلاقة بين الزوجين ، فالزوجة الأجنبية تؤدي واجباتها وتحاول تنميط سلوكها حسب ثقافة الزوج الأردني ، والزوج في المقابل يؤدي واجباته وأي تقصير منهما يؤدي إلى خلل في توازن العلاقة بينهما . بينما إذا استمر التفاعل وكرر فهذا مؤشر على عواطف الحب والتعاون والتكاتف التي من شأنها زيادة كمية التفاعلات بين أعضاء الجماعة (الحسن، 2005).

فإذا كانت العلاقة بين الزوج و الزوجة غير متكافئة من ناحية الأخذ و العطاء كأن يطلب من زوجته أكثر مما يقدمه ، ويطلب منها فوق طاقتها فالعلاقة سوف تتدهور . فلو أن الزوج كان يحب زوجته ويراعي مصالحها ويشبع حاجاتها وهي كذلك ، فإن العلاقة ستتعمق وتتماسك ويؤدي ذلك إلى تطوير التكيف الزوجي ، ويقلل من سوء التفاهم والمشاحنات بينهما . كما أنه عندما تقوم الزوجة الأجنبية بسلوك مفيد ونافع للجماعة الجديدة ، فإنهم سوف يقدرونها مما يسهل تكيفها ، في حين لو قامت بالسلوك الجيد بينما المجتمع لا يقدم لها أي خدمة أو تقدير، فسوف لا تنتسجع على الخدمة والتضحية من أجل زوجها وعائلته ، فتؤثر على الأسرة وتسبب الصراع وعدم التناغم بين الزوج والزوجة . إن التعارض بين ثقافة الزوجة الأجنبية والزوج الأردني وافتراسها لأدوار وقيم ، والواقع مختلف عن التنبؤات ، هذا التعارض يزيد من فرص احتمالات الصراع والتغيير .

لتمثل العناصر المشتركة التي تنظم سلوك الأفراد لمجتمع ما ، Culture Theory جاءت نظرية الثقافة ويكونون متفقين عليها ، فالعلاقة بين الثقافة والمجتمع وثيقة ، ومن خلالها نفس السلوك الاجتماعي بالإضافة إلى أنه لا وجود لثقافة من دون مجتمع و العكس صحيح فلا يقوم مجتمع دون ثقافة موحدة تجمعه.

وينظر إلى الثقافة على أنها نظام عام و كبير ، أي أن الثقافة تتميز بالوحدة وبالشكلية وبالتكامل في نفس الوقت ، أي أنها مفتوحة لتأثيرات الثقافات الأخرى ، كما أنها تؤثر في غيرها من الثقافات ، وفي إحداث التغيير الثقافي وتعود أهمية الثقافة إلى كونها من أكثر العوامل تأثيراً خاصة في عصر وسائل الاتصال المتقدمة الذي نعيشه الآن. في التنمية ودفع الأفراد للتميز وتوجيه أفكارهم والقضاء على الجهل والتخلف ، كما تساهم في تقويم الحياة

الاجتماعية ، وتتميز بانها قابلة للتغير لمواكبة التطورات والتغيرات التي تطرأ على كافة جوانب الحياة (ليلة
والجوهري، 2009).

تفسر نظرية الثقافة بقاء واستمرار نمط الحياة في مجتمع ما والعلاقة التبادلية بين التحيزات الثقافية وبين
العلاقات الاجتماعية ، حيث تقوم العلاقة المترابطة بين قابلية نمط الحياة للنمو والتطور بين التوافق والانسجام بين
العلاقات الاجتماعية والتحيزات الثقافية ، وكما أن نمط الحياة ليس نمطاً واحداً بل هنالك عدة أنماط متنوعة، مثل:
الترجيبة، المساواتية، الفردية والاستقلالية.

كما تشير النظرية إلى الأثر التراكمي للتغيرات المفاجئة على أنماط الحياة ، لأنها مرتبطة بالواقع وتحدث فيه
مفاجآت قد تجبر الأفراد على البحث عن انماط بديلة للحياة من أجل التلاؤم أكثر مع الوضع الجديد ، بمعنى آخر
يغير الناس أنماط حياتهم كلما دخلتها أحداث أو ظروف تطلبت حدوث التغير وهو أمر جوهري لا غنى عنه
لاستقرار الحياة .

الثقافة توجه أفكارنا فالخبرة الفردية والعقل الفطري لا يكفيان لتفهم جميع المواقف وحلها واتخاذ قرارات . مما
يعني ان الافراد يتمثلون النظام الاجتماعي وما يحمله من معتقدات ليعملوا على دعم النظام وحماية الموروث الثقافي
كما ذكر دوركايم في " التصنيف البدائي " (طومبسون ، 1990).

يرى ماركس ان الثقافة تسيطر على الأفراد حيث انهم وجدوا أنفسهم في إطار محدد يوجههم ليس من صنعهم
ثم ينشأون ويدعمون هذا الإطار . كما يوضح أن الأشياء ليست كما تبدو ، وخاصة في المجتمعات الطبقيّة ، حيث
الاستغلال يؤدي وظيفة الحفاظ على النظام الاجتماعي والثقافة السائدة (الحسن ، 2005).

بينما بيّن بورديو أن الثقافة تبنى من خلال مؤسسات التعليم مثلاً كالمدرسة التي تمتلك قدرة في نحت شخصية
الأفراد ، وترسيخ الأفكار التي تريدها الجهة المهيمنة ، وكذلك الإعلام يقوم بأكاذيب وخداع لتسيير العقول .و يرى أن
إنتاج القيم الرمزية في الثقافة الشعبية تقوم بدور تكريس الهيمنة ، وهو لا يرى ان المجتمع وحدة متكاملة منسجمة بل
يعتبره فضاء مكون من حقول : (سياسية ، علمية ، قانونية ، دينية ، أدبية) يشغلها المهيمنون وهناك
(Bourdeau, 1990 المهيمن عليهم بواسطة الرأسمال الثقافي والاجتماعي)

يميز علماء النفس بين الثقافة (المكونة) والثقافة (المكتسبة)، والأولى تدخل في تكوين الذات طبيعياً من غير
قصد منها، أما الثانية تظهر عند حدوث التغير الثقافي وهي خيار تقصد إليه الذات بوعي و إدراك ، وتتحكم في هذا

الخيار معايير تحدد في ضوء ثوابت الثقافة السائدة، ويحدث التحول الثقافي بطغيان الثقافة المكتسبة (الخليل ، 2014).

وبشير مفهوم الثقافة الفرعية في أبسط معانية إلى ما يسود جماعة من الأقليات داخل مجتمع من القيم ، ومعتقدات، واتجاهات وأسلوب معيشة تختلف مع الثقافة السائدة ، وهؤلاء الأفراد لديهم القدرة على تصوير واقعيين اجتماعيين أحدهما يتناسب مع توجهاتهم و الآخر مع توجهات ثقافة الجماعة المسيطرة (ال خليل، 2014).

وبالنسبة للزوجة الأجنبية إن قدومها إلى مجتمع تختلف ثقافته كلياً عن الثقافة الأصل سوف يُولد صدمة ثقافية ، إذا كان التوافق الزوجي جيداً فإن هذه الصدمة سوف تتلاشى و تبدأ الزوجة بقبول ثقافة الزوج والتأقلم معها واعتمادها كثقافة فرعية ، وفي أحيان أخرى قد تندمج الزوجة الأجنبية وتتصهر في ثقافة الزوج وتصبح ثقافتها الأصل ثقافتها الفرعية ، وتبدأ ببناء هوية جديدة تتلاءم مع ظروفها الحالية ، وتتساءل عن هويتها الحالية ولمن تنتمي ، وتتشكل أبعاد الهوية من جديدة ، كبعد الشكل وهو المظهر الخارجي كاللباس وطريقة تقديم الذات ، البعد النفسي الذي يعتمد على خياراتنا والبعد الاجتماعي الذي يمثل السلوك حسب الأدوار المبنية اجتماعياً .

الطريقة والاجراءات:

منهج الدراسة:

تتنوع طرق إجراء البحث الاجتماعي لدراسة ظاهرة أو مشكلة اجتماعية ، كما يمكن استخدام أكثر من طريقة في دراسة المشكلة او الظاهرة الواحدة . في هذه الدراسة لظاهرة زواج الأجنبيات من أردنيين اعتمدت الباحثة على المنهج (حيث يعد منهجية معتمدة في الكثير من Qualitive الوصفي التحليلي ، باستخدام أسلوب البحث النوعي) التخصصات الأكاديمية الإنسانية الاجتماعية ، لأنه يهدف إلى التعمق في فهم سلوك الإنسان والأساليب التي تحكم سلوكه ، يسعى البحث النوعي إلى تقديم تفسير وفهم وتحليل أعمق للظاهرة ، وينطلق من ان الحقيقة متغيرة وليست ثابتة، أي انها تتشكل حسب فهم مجموعة الأفراد للواقع الاجتماعي ، وليس هنالك حقيقة مطلقة تحكم الكل بنفس الطريقة.

وفي التحليل النوعي يتم تحليل البيانات و البحث في نصوص ومضامين المقابلات والملاحظات التي يحصل عليها الباحث من خلال البحث في مجتمع الدراسة . ومن بعد إجراء المقابلات يقوم الباحث بقراءة معمقة لمحتوى المقابلة التي أجراها واستخراج المفاهيم التي تم تكرارها ثم تنظيم البيانات وتصنيفها إلى وحدات يتم التعامل معها ،

وإيجاد انماط مشتركة للاعتماد عليها في عملية التحليل وتجميعها في مجموعات متماثلة المضمون و تحديدها لتكون
(Creswell, 2013) أكثر دقة ومحددة.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من السيدات الأجنبية من بلاد الإتحاد السوفييتي سابقا المتزوجات من أردنيين ،
ومقيمات على أرض المملكة الأردنية الهاشمية ، وضم الإتحاد السوفييتي البلاد التالية : (أرمينيا ، أذربيجان ، إستونيا
، أوزبكستان ، أوكرانيا ، بيلاروس ، تركمانستان ، جورجيا ، روسيا ، طاجكستان ، كازاخستان ، قيرغيزستان ، لايفيا ،
ليتوانيا ، مولدوفا) .

(وهي العينة التي يتم اختيارها بشكل Purposive Sample أما عينة الدراسة فقد تم اعتماد العينة القصدية)
مقصود لتوفر خصائص معينة في أفرادها دون غيرهم ، ومن خصائص هذه العينة ان لا تقل مدة الزواج عن خمس
سنوات وتتكلم اللغة العربية، وبهذا تكونت العينة من ثلاثين سيدة .تم تحديد مقابلة شخصية مع كل مبحوثة عن
طريق زيارة منزلية قامت بها الباحثة بعد تحديد موعد ، وهناك مبحوثات تمت مقابلتهن في منازل صديقاتهن لصعوبة
استقبالها غرباء في منزلها و خوفاً من علم زوجها وعدم تقبله لفكرة البحث.

خصائص العينة:

اما عن خصائص العينة فقد تراوحت أعمار المبحوثات ما بين الـ 28 عاماً إلى 60 عاماً ، والفئة الأكبر هي عمر الثلاثينيات حيث مثلت 50% من المبحوثات (15 مبحوثة) ، تليها الأربعينيات حيث شكلت 30% من المبحوثات (عددن 9) ، ثم الفئة العمرية (50 - 60 عام) شكلت 13.3% ، وأخيراً الفئة الأقل وهي ما دون الثلاثين عاماً وشكلت 6.6% من حجم العينة .

تراوحت أعمار المبحوثات عند الزواج ما بين 16 عاماً و 41 عاماً ، واعتبر سن السادسة عشر قانونياً وقت الإتحاد السوفيتي . بلغ عدد المبحوثات اللواتي تزوجن تحت سن العشرين (ست مبحوثات) ، و المتزوجات في الفئة العمرية (20 - 30) وصل عددهن إلى 21 سيدة أي ما نسبته 70% من العينة ، و أخيراً اللواتي تزوجن فوق سن الثلاثين بلغ عددهن 3 سيدات . ويمكن الاستنتاج من المؤشرات السابقة أن الأغلبية تزوجن في سن العشرينيات ، وهي مرحلة النضج واتخاذ القرارات الشخصية وإتمام الدراسة ، والبحث عن فرصة عمل وفرص حياة أفضل ، بالإضافة إلى انه سن مرحلة الدراسة الجامعية حيث التقت معظم السيدات بأزواجهن على مقاعد الدراسة .

تبين ان عدد سنوات الزواج تراوحت من 5 سنوات إلى 40 سنة . وتم تقسيم عدد السنوات إلى ثلاث فئات ، الفئة الأولى (10 سنوات و أقل) بلغ عدد السيدات في هذه الفئة 6 لتشكل ما نسبته 20% من العينة ، الفئة الثانية (11 - 20 سنة) شكلت ما نسبته 46.6% أي 14 سيدة ، وتليها الفئة (21 - 30 سنة) بلغ عددهن سبع مبحوثات بنسبة 23.3% ، وأخيراً الفئة (31 - 40 سنة) كانت الأقل تمثيلاً حيث شكلت ما نسبته 6.6% من العينة .

تدرج المستوى التعليمي للمبحوثات ما بين أربع مستويات ، الأكثر تمثيلاً هي البكالوريوس 40% أغلبهن في تخصص الطب ، حيث تعرفن على أزواجهن على مقاعد الدراسة الجامعية ، والتدريب في المستشفيات ، تليها الدبلوم المهني (تجميل ، تمريض) 36.6% ، دبلوم متوسط (إدارة عامة، حاسوب) 16.6% أخيراً المرحلة الثانوية 6.6% دون إكمال الدراسة لأن عليهن السفر إلى الأردن مع أزواجهن ولم يستطعن إكمال الدراسة في الأردن بسبب رعاية الأبناء و التكلفة وصعوبات اللغة .

تراوح عدد الأبناء لدى المبحوثات (0 إلى 6 أبناء) ، وكانت المبحوثات اللواتي أنجبن طفلاً أو طفلين شكلن 56.6% من العينة ، وهي الأكثر تمثيلاً حيث قرار الإنجاب مشترك والعيش في المدينة ظل الظروف المادية الصعبة ، والتأخر في حصول الزوج على وظيفة رسمية ، وعدم عمل الزوجة كل ذلك أدى إلى حصر عدد الأبناء ،

ثم وصلت نسبة المبحوثات ممن لديهن ثلاثة أو أربع أبناء 23.3 % ، شكلت نسبة المبحوثات من لديهن 5 أطفال فأكثر 13.2 % وذلك نتيجة التأثير بثقافة البيئة المحيطة و معتقداتها نحو إنجاب عدد أكبر ، والحاجة إلى أيدٍ عاملة ، حيث المبحوثات من هذه الفئة يعيشن في قرى ، ومنهن من يعمل بالرعي والزراعة . ومن جهة أخرى هنالك ما نسبته 6.6 % من المبحوثات اللواتي لم ينجبن أطفالاً .

أدوات الدراسة:

من أجل الوصول إلى نتائج الدراسة اعتمدت الدراسة على المقابلات الفردية المعمقة كوسيلة لجمع المعلومات ، من خلال إعداد استمارة شبه مقننة مكونة من أسئلة مفتوحة للإجابة عن تساؤلات الدراسة ، وقامت الباحثة بتسجيل الإجابات كتابيا حسبما وردت على لسان المبحوثة ، وبعد الشرح للمبحوثة عن إجراءات المقابلة و الأسئلة وأهمية السرية ، قامت الباحثة بعمل مقابلات معمقة وجهاً لوجه مع المبحوثة باستخدام الاسئلة المعدة سابقاً والتي تم تطبيقها (مكونة من خمس سيدات للتأكد من ان الاسئلة كافية ، ومن بعدها تم إضافة Pilot Sample على عينة تجريبية) عدة اسئلة للحصول على معلومات إضافية .

وتكونت الاستمارة من ستة محاور أساسية ، كما تفرع عن كل محور اساسي مجموعة من الأسئلة بغية الحصول على معلومات ادق.

تحليل النتائج ومناقشتها:

• دوافع زواج الأجنبية من شاب اردني:

ومن خلال تحليل الإجابات على سؤال الدوافع التي دفعت المبحوثات للزواج من شاب اردني، تم التوصل إلى الدوافع التالية و ترتيبها حسب أهميتها وتكرارها، وهي:

• دوافع عاطفية- نفسية:

يتحدث هذا المحور عن السيدات اللواتي كان الدافع العاطفي والنفسي وراء زواجهن من أردني بناءً على الشعور بالحب والإنجذاب بين الطرفين، وشكلت نسبة هؤلاء السيدات 50% من العينة . وذكرت أولغا وهي إحدى المبحوثات وتعرفت على زوجها الأردني عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي وقاموا بالتراسل ثم قرروا الخروج في

موعد، تقول: " انا حبيته كثير، ولما شفته مباشرة حبيته " .تعرفت ناتاليا على زوجها من خلال الأصدقاء في الجامعة من خلال التجمعات، و تذكر: " صرت احب اشوفه و اذا ما شفته باشتاق و بعدين صرت احب اقعد واحكي معه " وتضيف سيدة أخرى تدعى إينغا بأنها أحببت زوجها و تزوجت به لهذا السبب "انا اخترته لأنني حبيته من اول نظرة و اخترته هو كإنسان حبيته " .

بينما المبحوثة سوزان كان دافعها هو الحب و حب تكوين أسرة ذلك أنها يتيمة ، ثم عملت معلمة أطفال في نفس الميتم " ، انا حبيت كيف هو كان كويس ومعاملته ، عجبني هو كان كبير بالسن " و تزوجت فيكتوريا بدافع الحب ، تقول : " ، حبيت هاد الشخص و زرت الأردن عشان أقرر و عادي وافقت حتى لو في شغلات ما عجبتي بس عشانه هو "

• دوافع اجتماعية – ثقافية:

بلغ عدد السيدات اللواتي قررن الزواج من أردني نتيجة الدوافع الاجتماعية الثقافية تسع سيدات من أصل 30 سيدة. يعود ذلك للشعور بالحماية التي يوفرها الرجل الشرقي حسب رأي المبحوثات، لاعتقادهن ان الشاب العربي ذو شخصية جذابة وذكي ومهذب ، ورغبتهم في تكوين عائلة مستقرة يكون فيها الأب هو المسؤول ، ويعمل لتوفير لقمة العيش وتقل الخيانات حسب اعتقادهن ، وانه لا وجود لعشيقه، وحديث الشاب الأردني باستمرار عن الاخلاق والإسلام اثر في اختيارهن لأزواجهن، حيث وجود ضوابط للرجل والحياة الاسرية، تقول يوليا " ، اخترت زوجي لانه كان كثير شاطر و شخصيته قوية مسؤول عن أفعالهم يحترم الفتيات ومهذب في التعامل معهن " تقول اخرى: " ، اخترته لأنه هو كثير كويس ، ودايما يحكي بدي عيلة " .

كما ذكرت سوزان ان دافعها للزواج من أردني: " حتى اعمل عيلة وفي اطفال كثير مع ام و اب مبسوطين لانه انا بعرف بالاسلام اهم الشي العيلة " حيث هنالك وجود نقص وهو انها نشأت يتيمة مما أثر في حالتها النفسية والرغبة في تعويض هذا الأمر من خلال تكوين اسرة مع رجل أردني عربي ذي ثقافة محافظة .

"وتؤكد فيرا على كرم الشاب الأردني والجدية في العلاقة ، : " اخترته لانه مبين جدي بعلاقتنا ، محترم ، دايما موجود بقدر اعتمد عليه ، وكان يحكي لي عن الإسلام و اهم شي الاخلاق ، حسيت قديش راح يكون منيح و يربي اولادنا صح " .

• الدوافع الاقتصادية:

أهم ما جاء في هذا المحور هو اختيار الزوج هرباً من الوضع المادي المتدهور وانهيار العملة بعد انهيار الإتحاد السوفييتي ، حيث فرق العملة كان واضحاً ، وكان الشاب الأردني يعتبر غنياً عند تحويله الدينار للروبلات او الكرفنات ، وقدرته الحصول على أي سلعة وإدخاله لبضائع كانت ممنوعة في بلادهم كالجينز والعطور وبعض انواع الدخان ، وإيجاد فرص عمل ودخل أفضل لأن السيدات المتخصصات مثلاً في الطب اعترفن بان دخل الطبيب في بلادهن اقل من النصف مما يحصلن عليه في الاردن بالإضافة إلى " البرستيج " ، وبلغ عدد السيدات اللواتي تزوجن بأردنيين بدافع اقتصادي ستاً من أصل ثلاثين سيدة .

و جينز اخر Dior تجيب أليسا : " كان يستأجر سيارات و يشتري شغلات غالية ، جاب هدية عطر ديور الثمانينات هاد كان حلمنا كلنا ، " كذلك اختارت أنا الزواج من أردني ، رجل عربي يتصف بالكرم " بيجيب كل شي للبيت عكس عنا ببيعوا كل شي بالبيت " . تقول غولنار : " بيقدر يشتري اي شي مشان هيك اخترت تزوجه " وهذا يتفق مع الدراسة السعودية للنفعي (2007) ، حيث توصل إلى أن الأجنيبات تزوجن من رجال سعوديين بسبب الدافع الإقتصادي والعيش حياة كريمة وفي غناء ، وهذا شكل الدافع الأساسي لهن بينما في هذه الدراسة لم يكن الدافع أقتصادي هو الدافع الرئيسي لزواج الأجنيبات من أردنيين .

دوافع زواج الشاب الأردني من زوجة أجنبية من وجهة نظر الزوجة:

تبين من خلال إجابات المبحوثات أن الأسباب التي دفعت بالشباب الأردني للزواج من أجنبية من وجهة نظرهن ، هي الدوافع العاطفية إلا أن بعد تعلم اللغة العربية وفهم الواقع تبين ان الدافع الحقيقي هو الدافع المادي، حيث لا وجود للمهر وتوفير تكاليف الزفاف وتجهيز المنزل ، لأن أغلب الزوجات سكنت في البداية في منزل أهل الزوج ، ولاحقاً انتقلت لمسكنها الخاص غير المجهز على الأغلب ، وبعض السيدات طبيبات يعملن في مستشفيات حكومية وخاصة وتسهم هي في مصاريف المنزل مثل دفع الإيجار أو الفواتير، وبلغت النسبة 76.6% للأزواج الذين كان الدافع المادي هو الدافع لزوجهم من أجنبية من وجهة نظر الزوجة .

وتقول آنا : " هون عرفت من الحكي ليش تزوجني لأنه ببلاش ، المطلوب بس الذبلة ، ما في مهر " كما تقول فيرا: " اشتغل اجيب مصاري ، وهو كمان و أهله حكو انه أجنبية عشان أرخص لا عرس و لا جهاز " .

ومن جهة أخرى أكدت بعض السيدات ان الدافع وراء قرار الزوج للإرتباط بأجنبية هو الحب والدافع العاطفي / النفسي و التناغم بينهما وكانت النسبة 16.6 % من العينة . تقول أولغا : " هو اختارني لأنه إحنا حبيننا بعض و

قررنا نتزوج لأنه بدنا نعيش سوى . "تضيف إنغا : " هو كثير بحبني ، أهلي كانوا ضد و ضل يحاول حتى وافقوا
ولليوم ما بقدر يعيش من دوني "

بالإضافة إلى مجموعة مثلث ما نسبته 6.6 % ، وكان الدافع الأساسي لزواج الشاب من أجنبية هو وجود
الحمل أي وجود جنين في بطن الزوجة والرغبة في الحفاظ على الطفل ، وأن يولد في أسرة سليمة ، لذلك يسرع
لتسجيل الزواج قانونياً و تثبيته لاحقاً في المحاكم الشرعية في الأردن عند عودته .تقول إيلينا : " تزوجني لأنه هو
بالنسبة إله كان حرام الإجهاض "

موقف الأهل والمقربين من كلا الطرفين تجاه الارتباط من شريك أجنبي:

موقف أهل الزوجة و المقربين منها من الزواج من أردني:

تراوحت ردة فعل أهل المبحوثات والمقربين سواء من الأصدقاء أو الأقارب ما بين حيادية ، سلبية وإيجابية ،
حيث بلغت نسبة ردة الفعل الحيادية 46.6% من العينة (14 من أصل ثلاثين)، لأنهن كن في سن النضوج و
الإنهاء من الدراسة ، وفي سن القدرة على اتخاذ القرار دون موافقة الأهل ، حيث الأهل قدموا النصيحة و حاولوا أن
تعدل عن قرارها لكن دون منعها والتذكير بأنها هي الوحيدة المسؤولة عن نتيجة قرارها ، كما أنه مع مرور الوقت
وتعرف الأهل والمقربين منها على الشاب الأردني تم قبوله ومعاملته بلطف.

تذكر فولغا : " أصحابي في منهم زعلوا يمكن لأنه غيره و في ناس كانوا مبسوطين ، " تقول انيسا : " أول
شي أهلي ما كانوا راضيين لأنه أجنبي وهون في عادات و تقاليد غير ، مع الوقت تظمنوا ووافقوا " تجيب أولغا:
" استغريو كيف لأنه كل شي غير بين عنا و العرب، بس حياتي ما حد بيتدخل "

و تضيف فكتوريا: " انا أهلي حكيتلهم انه تعرفت على شاب أردني خافوا علي ، و شافوا انه انا مبسوطه ما
حكوا بس كان احسن عندهم لو أضل معهم "تقول أوكسانا : " أهلي ما حكوا شي عادي ، لأنه كان بعرفوه من سنة،
أصحابي حاولوا يحكوا معي عشان أغير رأيي."

كما أن البعض من أهل والمقربين من المبحوثات كان موقفهم سلبياً ، وصلت نسبتهم إلى 40.3 % ، نتيجة
الخوف على المبحوثة و عيشها بعيدا عنهم و لغير ذلك من الأسباب.

فيرا : " أصحابي زعلوا و بطلوا يحكوا معي ، أهلي كمان كانوا ضد بعدين لما صار في ابن، شوي صاروا
أحسن . " تقول إنغا : " أول مرة وصلني و أمي طلعت شافتنني مع شاب أسمر و مباشرة حكّت انه ضد " و تتابع :

يوم عيد ميلادي إجا طلب ايدي بس أخوي تطاوش معه بس بعدين وافقوا بس بصعوبة . " يولا : " أهلي كانوا ضد
لأني صغيرة و زعلوا لما اتزوجت وما حكوا معي فترة كم سنة . "

وكان لدى 13,3% من السيداتو للمقربين منهن والأهل موقف إيجابي وقبول لأختيارها ، وعلى سبيل المثال
تذكر أنا : " أول مرة حكيت عنه انصدموا ، بس لما إجا عالعشاء انبسطوا منه و حبوا حتى أكثر مني . " فاليريا :
أهلي حبوه مثل ابنهم وكان دايمًا يعزموا عالعشاء ، و اصحابي مبسوطين . "

موقف أسرة الزوج من الارتباط بالأجنبية:

ومن خلال التحليل تبين أن موقف أسرة الزوج تجاه زواجه بأجنبية كان إيجابياً ، وكانت الفئة الأكبر من
المبحوثات قد واجهن ردة فعل إيجابية من قبل أهل الزوج من استقبال وترحاب وتحضير الطعام او عمل حفل زفاف
منزلي بسيط وبلغت النسبة 50% من العينة

ريما : "أهله قبل ما اجي على الاردن زارونا باوكرانيا ، لما اجيت انا عندهم خلص كانوا كويسين و راضيين
على كل شي وبعد فترة حمائي وظفني بوزارة التخطيط . " تضيف أنيسا : " أول مرة شافوني قبل ثلاثين سنة بالقرية
وكلهم اجو يتفرجوا ، أهله عملوا منسف ، أكيد مبسوطين لأنه رخيص و حلو . " إنغا : " استقبلوني وكان عندهم
ضيوف كثير ، وكان لازم البس دهب و يهتموا فيني وخافين علي . "

والبعض تم استقبالهن والتعامل معهن بطريقة حيادية اي لم تظهر معالم الغضب او الفرح على أهل الزوج ، اي
لم تترك المبحوثة إذا كانوا راضين أم لا عن زواج ابنهم بها وبلغت النسبة 30% . تقول أوكسانا : " لما أجيت أول
مرة عند أهله كان عادي يعني مش زعلانين ولا مبسوطين ، ساكتين و يضحكوا ما بفهم شي . " أما اليسا تقول :
اجيت عندهم كان في ناس عمامة وعمامة وعملوا اكل بس عادي كله بس يتفرج من دون حكي ، حسيت حالي

مهرج

ومن جهة أخرى تم استقبال بعض المبحوثات بشكل سلبي بنسبة 13.3% ، ومنهن من تحسنت معاملة أهل
الزوج معهن ومنهن من بقيت تعاني من المعاملة السيئة . أنا : " لما وصلنا عندهم عالييت كانوا مش مبسوطين
زعلانين و ما حد حكي معي بس يتفرجوا و صاروا المسوا شعري و أظافري ، وكانوا يحكوا كثير كثير بعدين لما
فهمت عربي عرفت انه كله مسبات . "

سوزين : " انصدمت انه انا زوجة رقم 4 ، وكان كلهم يتطاوشو و أهله بدهم يذبحوه ، و صاروا يصرخوا و اجت زوجته الاولى و تطاوشوا و طلقها هيك اول يوم كان عندي . " فيرا : " أهله من اول ما كانوا موافقين على زوجة غير عربية ، وكان مبين على وجههم و كانوا يحكو انه الأجنيبات خربانات يعني مش بنت . "

اساليب التعايش و التكيف مع الثقافة الجديدة:

واجهت أغلبية المبحوثات صدمة ثقافية، حيث تغيرت البيئة المحيطة واللغة والعادات والتقاليد واللباس والطبيعة وُبعد الأهل والأصدقاء وكأنها بداية من الصفر ، وكان لا بد من التعامل مع هذه الحالة لتستمر الحياة والعيش بحالة نفسية متوازنة والقدرة على رعاية وتنشئة الأبناء في ظروف سوية.

تراوحت أساليب التعايش و التكيف من خلال عدة طرق منها الاندماج مع الجماعة الجديدة والتضامن معها ، أو (وعدم تقبل القيم الاجتماعية والثقافية للطرف الآخر ethnocentrism على العكس الإنعزال و التمسك بالأصل) وهو إحداث توازن ما بين الغربي والعربي، وأخريات لجأن إلى التسامح (Compromise)، الأغلبية لجأت للتوفيق مع الواقع الجديد وتحملنه رغماً عن أنفسهن لغايات استمرار الزواج و حماية الأبناء .

عند انتقال السيدات الأجنيبات إلى الجماعة الجديدة " العربية " ومع مواجهة التغير الثقافي بين الجماعة الأصلية والجماعة الجديدة ، ومن خلال التواصل والتعايش ، تبدأ السيدة بتعلم أنماط هذه الجماعة واكتساب ثقافة الزوج ، وكذلك من خلال الوعي لكلا الزوجين واتفاقهما على إنشاء ثقافة ثالثة وإعادة بناء الهوية الاجتماعية للزوجة الأجنبية وتحمل من كلتا الثقافتين ما يتناسب مع كليهما ويتوافق مع الثقافة السائدة ، وهذا يتطلب جهداً ، وأكدت أغلبية السيدات أن الزواج المختلط أو متعدد الثقافات يتطلب تفهماً وإنفتاحاً من كلا الزوجين لتحقيق استمرارية مؤسسة الزواج.

وربما أن التكيف عند المبحوثة - من خلال إحدى الطرق المذكورة - لا يحل الاختلافات بين الزوجين او مع أهله بل يعمل على تأجيلها لفترة و اللجوء لطريقة أخرى .

وبلغت نسبة السيدات اللواتي استخدمن أسلوب التوفيق و إحلال التوازن 63.3% من العينة ، تقول إنغا : " دائماً كنت أحاول أدور على المشترك بين العربي و الروسي عشان اسهل و اكمل الحياة ، وفي مشترك مثل الزوجة مسؤولة عن البيت وولادها ، الكرم . "

واتفقت بعض السيدات من البداية مع الزوج على تفهم كليهما للآخر ووضع خطة للتقليل من الإختلافات من خلال التوفيق بين الثقافتين، تقول فاليريا : " إنا اتفقتنا مع زوجي من الأول بعيش على طريقي رح يكون على قواعد الإسلام لأنه رضى الناس مستحيل و ما بيضل وقت لسعادتنا."

أنيسا لجأت إلى أسلوب التوفيق مع زوجها بين ثقافتيهما ، تقول : " انا و زوجي بنعيش هيك وهيك ، عنا اصحاب عيلات متلنا ، الطبخ روسي و عربي ، ربنا الولاد على نظام عربي ، وفي خطوط حمرة من اول مثل الدين و اللبس." اما فولغا تقول : " زوجي عاقل و بالبيت بنعيش شوي اردني شوي اوروبي ."

ريما : " انا و زوجي متفقين كيف نعيش و نربي ولادنا ، وفي مشترك بين روسي و عربي مثل حب العيلة و الاولاد."

ومن جهة أخرى هنالك مجموعة من السيدات وصلت نسبتهن إلى 20 % من العينة ، كان موقفهن التمسك بالأصل، وعدم الاقتناع بما تحمله ثقافة الزوج ، ويعشن في عزلة اجتماعية ، حيث لا تستطيع الواحدة منهن تكوين علاقات طبيعية مع المجتمع لعدم تذوقها لقوانين وعادات وتقاليد هذا المجتمع وسخطها على نظامه.

ناتاليا لم تجد نقاطاً مشتركة بين الثقافتين ، بل تمسكت بالأصل ، تقول : " انا ما كنت شوف في شي مشترك بين الثقافتين ، في كتر شغلات انا ما بقدر افهمها " و تؤكد على أن هنالك أموراً لم تقبل التنازل عنها إذ تشكل جزءاً من هويتها الأصلية : " بنعيش حياة بالعربي بس في شغلات روسي مثل الأكل و التلفزيون و نحتمل بعيد رأس السنة."

أليسا : " انا هون كله غريب وصعب علي حتى بعد 20 سنة ، انا من اول حظيت لكل حدود ، بعلم اولادي روسي عشان ممكن يسافروا و يتجوزوا من هناك."

أوكسانا : " انا هون ما بيعجبني كيف بيعيشوا لانو غلط كله يتدخل ، اتفقتنا من أول اذا بده اولاد عيلتنا رح تكون عالم ممنوع يتدخل حد فيه ، صار يدير باله على الأولاد و ما بنطلعهم برا عالشارع حتى ما يتعلموا تصرفات و حكي مش كويس ."

فيرا : " وقفت على رأيي صرت ادافع عن حالي و طردي هو و أهله بس الحمد لله فتحت بيت وعائشين مع الاولاد مبسوطين لأنه تعبت اعيش زي ما بدهم ."

وفي المقابل هنالك سيدات قد اندمجن كلياً بثقافة مجتمعهن الجديد ، على الرغم من الإختلاف الشاسع بين الثقافة الأصل والثقافة المستضيفة و تولد لدى بعضهن وعي زائف ، وآمنت بأمور غير منطقية كالحسد ، وأن

الوظيفة الأساسية للمرأة هي الإنجاب ، حدث ذلك نتيجة التكيف بالإجبار والقسر وتعرضها لضغوطات اجتماعية ، وممارسة الزوج القوة عليها سواء جسدية او نفسية، فوجدت نفسها الأضعف ووحيدة ، فأعادت ترتيب الافكار والعلاقات بشكل يتناسب مع فكر الجماعة الضاغطة ، ووصل عدد السيدات المندمجات كلياً إلى خمس سيدات أي ما نسبته 16.6% .

ومن المبحوثات اللواتي اندمجن كلياً مع مجتمعهن الجديد ، تقول أولغا : " انا هون مبسوفة ، الحياة سهلة ، اذا عملت زي زوجك ما بده ترتاحي ، حماتك كبيرة لازم تسمعيها ، انا لما بمرض هي بتساعدني و بتروح معي عالشيخ ، بناتي عرسانهم جاهزين مباشرة بعد الجامعة ، يعني هون كله سريع و انا مرتاحة عشان مستقبلهم ."

سوزين : " انا بتحمل كل شي حتى لو صعب بس لأنه طاعة الزوج فيزا عالجنة . وهاد اهم شي الحياة كله عالفاضي . "تقول غولنار : " هون أحسن لأنه ما بتخاف على البنات ، انا برتاح كل شي على الزلمة ."

وأجمعت السيدات على صعوبة التكيف مع المنظومة الثقافية الجديدة المختلفة كلياً عن المنظومة الثقافية الأم ، ومن خلال التواصل والتفاعل مع المحيط تغيرت وأصبح لكل منهن تجربة خاصة تختلف عن الأخرى ، ومن الصعوبات التي أعاقت تكيفها هو بعد الداعمين لها مثل أسرته وأصدقائها .

كما أن قرار الإستقرار في بلد الزواج كان واضحاً من البداية ، بمجرد إنهاء الزوج لدرسته سوف يعودون لبلده ، إلا أن معاملة الزوج لزوجته الأجنبية اختلفت وتأثرت بموقف الأهل وقيم الثقافة السائدة ، هذا شكل صدمة إضافية للزوجة إلى جانب الصدمة الثقافية التي تواجهها والزوج لم يكن يراعي هذه الأمور .

التحديات وكيفية التعامل مع التحديات:

• التحديات الثقافية .

شملت هذه التحديات اللغة وصعوباتها، حيث لفظ الحروف مختلف تماماً ، وعدم التعود على مخارج الحروف مثل الضاد والعين، فكان من الصعب لديهن التكلم ، وأن يفهمها من حولها و ليبدأ الجميع على الأغلب بالسخرية.

يوليا: " اللغة كتير صعبة علي كانت، كنت يعني أمية و بزعل كيف هيك وانا مكلمة سنتين ونص هندسة بس هون مش معترف بشهادتي و اشتغلت كأني دبلوم ."

ريما : " كنت ما أفهم شي في اللغة ، واطلب زوجي كتير يترجم الي ، بعدين سجلت بمحو أمية . "تقول آنا: " انا كان صعب احكي، واذا حكيت مش صح ، بعدين تعلمت احكي بس اكتب لا صعب" اما آنيسا تقول : " لأنو ما بعرف احكي حرف الخاء و العين صح ، الكل بيصير يضحك ."

تقبل ديانة الزوج أو تغيير الديانة إلى الإسلام تحت الضغط والإجبار ، والتعرض للصدمة الثقافية ، حيث كل شيء مختلف عن ما نشأت عليه المبحوثات والتعامل معهن دون مراعاة الصدمة الثقافية التي تعرضن لها.

تقول ربما : " كان زوجي ما يتدخل كثير بالدين لأنه فترة الاتحاد السوفييتي أصلا ما كان في تدين بس الشيخ حكى احسن عشان الأولاد وما كثير فرق معي وأسلمت "

وكما تقول إنغا : " زوجي كان يحكي لي عن القرآن و عن الإنجيل و انه الديانتين زي بعض و عادي اذا صرت مسلمة لانه نفس الشيء والأخر الأولاد مسلمين يعني ليش انا أضل غير و أحسن الأهل يكونوا مثل بعض دينهم

كما واجهت السيدات صعوبات في تقبل أمور لم تكن تواجهها في موطنها ، مثل التدخل في الشؤون الخاصة وعدم وجود مفهوم الخصوصية والإستقلالية ، وتدخل الأهل المستمر ، كذلك العادات غير الصحية مثل إطفاء الأطفال أطعمة غير مفيدة ، والسهر والتدخين داخل المنازل ، إضافة إلى النسيمة والغيبة و الصورة النمطية عن الأجنبية ، وافتراس سوء والتدخل في الشؤون الشخصية وكان هذا يسبب ضغطاً نفسياً لدى المبحوثات و سببه الزوج وأهله والبيئة المحيطة بشكل عام.

تذكر أنيسا : " صار اهله يتدخلوا باللبس و الحجاب." فيرا : صعوبة تنشئة الابناء كما ترغيبين ، يتدخل الأهل بهم من طعام ولبس . "اما انطونيا تقول: " غير مقبول كان لي فصل النساء و الرجال عند الطعام او الجلوس." وتضيف : " الضيوف يجوا من دون مواعيد ، التدخين داخل المنزل . "تاتاليا : وين ما بتروح الكل بيتفرج عليك ، لازم يراقبوا الناس." انطونيا : " تدخل بخصوصيات مثل الحمل ، الصلاة و الصيام ."

وتعاملن مع هذه التحديات من خلال عدة أساليب مثل : إيجاد فرصة عمل ولو بسيطة و دخل متدنٍ، الإلتحاق بمراكز محو الأمية ، تعلم اللغة من الأقارب، الاتفاق على ان الدين المختلف هو خط أحمر أو تغيير المبحوثة ديانتها لتسهيل سير الحياة ، وتربية الأطفال في ظل ديانة موحدة أفضل ، ولا يسبب الشتات لدى الطفل ، وكذلك عدم الإكتراث ، التأمل وقراءة القرآن خاصة من أسلمن حديثاً كان لديهن الرغبة بالتعرف على الإسلام والأخلاق غير ما يتم تعليمه لها من قبل الزوج و عائلته .

تقول إنغا : " قرأت بعدين لحالي عن الإسلام بنفس الوقت ما كنت ملتزمة بالدين المسيحي و غيرت وبالأخر عنا الله واحد . "اما فيرا : " انا كنت عايشة على الأمل أنه بكرة أحسن وأتحمل، بعدين لقيت شغل بعبادة شوي غيرت جو . " إنغا " صرت اشتغل كل شي بالبيت عند دار حماي " صرت دايماً أقعد معهم ومع الاطفال عشان اتعلم ."

• التحديات القانونية.

تمثلت لدى الأغلبية العظمى بعدم القدرة على السفر مع الأطفال دون إذن الأب ، حيث تجبر البقاء و التحمل من أجل الأبناء لأنه ليس لديها علم كافٍ بالقوانين و بحقوقها في حال الانفصال او الطلاق ، بالإضافة إلى الحالة الإقتصادية غير المستقرة و الكافية لتوكيل محامٍ للدفاع عن حقها.

وذكرت السيدات أنهن حصلن على إمتيازات قانونية مثل الجنسية و الإقامة ، و جنسية الأبناء وحقهم في التعليم وكانت في غاية السهولة ودون الحاجة لأي رشوات .

فيرا : " لما قررت انفصل حكيت مع أمي عشان ارجع لأوكرانيا ، بس عرفت انو ما بقدر اخذ أولادي وهو ما رح يرضى، وانا ما بدي يضيعوا معه ، ضليت هون معهم و سكنا لحالنا مبسوطين."

آنا : " اكثر من مرة كنت بدي اهرب وحتى بالأول بس معي بنت صغيرة ، وما رح اقدر اطلعها من المطار ، زوجي ما بيوافق انه نساfer نتركه و تتربى بنتنا هناك ، ضليت عشانها، بعدين صار كله أحسن ، لما كنت بدي اروح أزور أهلي ما كان يرضى اخذ الأولاد كلهم بس واحد ممكن اختار . " يوليا:" القانون بيمنع انه انا أسافر مع أولادي ، واذا بدي أطلق رح يوخدوا الأولاد مني ."

أليسا:" انا زوجي خلاني أسلم عشان اذا مات وضليت انا مسيحية ما بيطلعلي ورثة ولا بيت ولاشي كله عالفاضي ، مشان هيك أسلمت ."

• تحديات شخصية:

يبين هذا الجزء من التحديات أن الصعوبات التي واجهت السيدات هي بُعد الأسرة وعدم دعمها للأجنبية وهي بأمس الحاجة إلى هذا الدعم ، البُعد و المسافة كانت تحدياً له أثر في المستوى النفسي وخاصة في البدايات ، حيث الغربة والوحدة وصعوبة الإتصالات . وبلغ عدد السيدات اللواتي واجهن هذا التحدي 26 سيدة من أصل ثلاثين ليشكل ذلك ما نسبته 86.6% من العينة.

تقول آنيسا : " اصعب شي ما في ماما تشكي لها ، انتي لحالك . "اما آنا تقول:" ما في أهل انتي لحالك ولا حد بيدافع عنك . "فيرا : " بلد غريب وأهلي بعيد وما بقدر أحكيلهم شو بصير معي."

مناقشة النتائج:

تجربة الزواج المختلط بين الثقافات المختلفة تجربة معقدة كما تؤكد السيدات وتحتاج إلى جهد من كلا الطرفين ، وتفهم البعض وتفهم ثقافة الآخر وقبولها ، والحاجة إلى الحوار بين الزوجين، إلا انه في ظل فقدان دعم الزوج وعدم رغبته بالحوار، وتحمل الزوجة المسؤولية عن الخلافات وتقسيم الأدوار غير العادلة بين المرأة و الرجل ، أدى إلى

إجماع السيدات على أن لو رجع الزمن لما أعدت هذه التجربة ولما تزوجت من شاب أجنبي ، لأن الاختلافات كثيرة واحياناً البيئة المستضيفة ليست مستعدة لاستيعاب الأفراد المختلفين ، والسبب الوحيد وراء بقائها هو الأبناء.

تلخصت دوافع الزوجات الاجنبيات من الزواج بأردني بناءً على الشعور بالحب والإنجذاب بين الطرفين، وشكلت نسبة هؤلاء السيدات 50% من العينة . وهذا يتفق مع النتيجة التي توصلت إليها موستاكيديو (2006) في دراستها عن الزواج المختلط بين اليونانيات والأردنيتين ، فكانت الدوافع لزواج اليونانيات من أردنيين لأسباب عاطفية وهي الحب المتبادل بين الطرفين كما جذبتهم شخصية الرجل الشرقي والجدية في العلاقة واستقرارها وتحمل المسؤولية بالرغم من انه ما زال شاباً .

بلغ عدد السيدات اللواتي قررن الزواج من أردني نتيجة الدوافع الاجتماعية الثقافية تسع سيدات من أصل 30 سيدة. يعود ذلك للشعور بالحماية التي يوفرها الرجل الشرقي حسب رأي المبحوثات، ورغبتهم في تكوين عائلة مستقرة يكون فيها الأب هو المسؤول ، ويعمل لتوفير لقمة العيش وتقل الخيانات حسب اعتقادهن ، وانه لا وجود لعشيقه، وحديث الشاب الأردني باستمرار عن الاخلاق والإسلام اثر في اختيارهن لأزواجهن ، حيث وجود ضوابط للرجل والحياة الاسرية، كما أشارت نتائج الدراسة إلى الدافع الأخير وهو الدافع الاقتصادي والرغبة في استقرار مادي وحياة كريمة للأبناء ومستوى رفاهية أعلى تتمتع به السيدة وأبنائها.

اما عن دوافع الشاب الأردني بالزواج من أجنبية من وجهة نظر الزوجة ، تبين انها دوافع إقتصادية وعاطفية وحماية الطفل ، التخلص من المهر وعيب حفل الزفاف ومتطلباته ، ولم تتفق مع نتيجة دراسة النفعي 2006 وهو أن الشاب السعودي يعتقد بأنه سوف يوفر ، إلا انه يدفع المهر بالتقسيط من خلال ثمن التذاكر السنوية للزوجة والأبناء لتزور أسرتها ، تكاليف زيارة المقربين منها لأداء الحج والعمرة ، لأن الكثير من الزوجات في هذه الدراسة لم تزر بلدها لمدة طويلة تصل إلى 10 سنوات ، وغالباً الأبناء لا يرافقونها و إذا رافقوها يسهمالوالدان في تغطية ثمن التذكرة .

وحول موقف أهل الزوجة والمقربين منها من زواجها من أجنبي ، وموقف أهل الزوج من زواجه من أجنبية ، كان الموقف حيادياً على الأغلب لأن السيدة هي راشدة ، وقانونياً هي تستطيع الزواج دون موافقة الوالدين ، حاول الأهل والأصدقاء تقديم النصيحة وبلا تدخل، ومجموعة أخرى من الزوجات كان الوالدان ضدها ولم يتحدثوا لبعض الوقت معها ، كردة فعل لعدم الاستماع إلى نصيحتهما، لأن لديهم صوراً نمطية عن الشرق تدور حول تعدد الزوجات والإنغلاق والتخلف ، إضافةً إلى البعض الآخر الذين تقبلوا الفكرة بسرور وتمني حياة سعيدة لكليهما .

أما عن موقف أهل الزوج من الزواج بأجنبية ، فكان موقفهم ما بين الإيجابية والحيادية والسلبية . فالإيجابية تمثلت بالفرح ومعاملة الزوجة معاملة جيدة وتقدير ظروفها ، وأنها تركت أسرته من أجل ابنهم ، ولأنها جميلة وتحمل شهادة جامعية في إحدى التخصصات العلمية مثل طبية أو مهندسة للتفاخر بها ، في حين الموقف ان الحيادي فسرته السيدات بعدم فهم الموقف؛ هل كانوا مسرورين أم غاضبين فلم يُلحظ إلا الهمسات والنظرات الغريبة ، بينما الموقف السلبي تمثل بغضب الأهل الواضح وعدم القبول وعدم الرغبة بالتعرف على الزوجة الأجنبية ومعاملتها بدونية وذلك بسبب ثقافة عدم قبول الآخر المختلف والصور النمطية السلبية عن الأجنيات .

وأشارت النتائج فيما يخص جانب الاندماج و التكيف مع النظام الاجتماعي الجديد والثقافة المستضيفة ، بأنه تنوعت الأساليب المستخدمة بين إنصهار كلي في ثقافة الزوج إلى التمسك بالأصل ورفض ثقافة الزوج ، والثقافة وبناء جسور بين الثقافتين . وذلك يمكن تفسيره من خلال نظرية التفاعلية الرمزية ، فكل سيدة لديها خبرات تختلف عن الأخرى إضافة إلى الصور النمطية عن الشرق و ثقافته، وموقف أهل الزوج وما يحملون من صور نمطية عن الزوجة الأجنبية، هذه العوامل تسهم في مدى رغبتها بالتفاعل مع الجماعة الجديدة واكتساب عاداتهم وقيمهم ومحاولة تفهمها وقبولها أضف إلى ذلك مدى دعم الزوج وجودة التواصل بينهما ، ومراعاة أن الزوجة تمر في صدمة ثقافية ، وعندما تشعر الزوجة بالقبول ودعم الزوج تقدم التضحيات وتحاول قبول منظومته الثقافية ، وتتحمل أموراً لم تتعود عليها في ثقافتها مثل تدخل الأهل وطريقة اللباس والطعام ، في حين أن الزوج غير الداعم ، وموقف أسرته السلبي ، ومعاملتها بطريقة غير لائقة تجعل الزوجة تتخذ موقفاً يتمثل في عدم الرغبة بالاندماج مع البيئة الاجتماعية التي ينتمي لها زوجها . ولا يمكن تحقيق التكامل مع المجتمع إلا إذا الزوجة نفسها اتفقت مع الظروف الخارجية للمجتمع الكبير ووعيه الاجتماعي و أنماط سلوكه .

وتتفق هذه النتيجة مع ما أشارت إليه عرقسوسي 2012 ، بأن التوافق الزواجي يعتمد على عدة عوامل مثل المستوى التعليمي للزوجين ، الحالة الاقتصادية ، وأن كل تجربة لها خصوصياتها ويتعامل الزوجان بناء على خبراتهم . وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه أبو العز (2007) والتي أكدت بأن الأزواج الذين يعاملون زوجاتهم بود و تقبل تكون العلاقة بينهما متوافقة ، وتتمتع الزوجة بصحة نفسية أفضل وتتفاعل إيجابياً معه ومع البيئة المحيطة مقارنة مع الزوجات اللواتي يتلقين معاملة قاسية من أزواجهن .

ومن جهة أخرى هنالك مبحوثات لم يستمعن إلى الزوج وطلباته ولم يرغب في إرضاء الجماعة و الإمتثال لقيمتها وعاداتها التي تختلف عن قيم وعادات ثقافتها الأصلية ، مما أدى إلى مشكلات بين الزوجين ، وهذا يتفق مع نتيجة (التي تشير إلى أن كلما زادت عوامل الاختلاف بين الزوجين في الزيجات متعددة الثقافات ، Romano,1988)

مثل : طريقة ملء أوقات الفراغ، عادات الطعام والشرب، اللبس ، الخروج مع الأصدقاء وتدخل الأهل في الشؤون الخاصة، أدى ذلك إلى زيادة الخلافات و الصراعات بين الزوجين وزاد من توتر العلاقة بينهما.

ومن مظاهر التمرکز حول الذات والهوية الأصلية للسيدة الأجنبية عدم رغبتها بتعلم اللغة العربية واكتساب المعرفة عن التراث الثقافي العربي ، وعدم الرغبة بتكوين علاقات متناغمة مع أقارب ولا تميل إلى تبادل الزيارات و لا تشارك في الإحتفالات والمناسبات .

وأغلبية السيدات الأجنبية اللواتي لا يملكن رغبة الاندماج مع الآخر هن معزولات إجتماعياً كما أشار دوركايم ، حيث لا تكون علاقات متناغمة مع من حولها وتذم الوضع العام والنظام الإجتماعي لمجتمع الزوج ، والمجتمع من جانبه لا يعطي مجالاً لها للتفاعل معه والإنسجام مع مؤسساته البنوية نظراً لتناقض الميول والإتجاهات والقيم ، فتشعر الزوجة بالبعد والإغتراب ، وقد تفقد طموحها وتتعدم معاني الحياة وتضحي بنفسها من أجل استمرار زواجها ورعاية أبنائها أو العيش بمستوى اقتصادي أفضل (الحسن ، 2005).

وفي النظرية الدوركايمية للإندماج الإجتماعي تبين أنالأفراد يندمجون في الجماعة تحت تأثير الضمير الجمعي الذي يتمثل في مجموعة المعتقدات والمشاعر الجماعية ، أي شبه غياب للإرادة الفردية ، وهذا الضمير الجمعي يشكل قوة ضاغطة على الزوجة الأجنبية في حال لم تندمج وتتقبل منظومة الثقافة المستضيفة وفي حال عدم احترامها لقواعدهم وهذا يعد جريمة في حق الجماعة وقطيعة في الرابط الإجتماعي (عبدالقادر ، 2011).

وبين العديد من علماء الاجتماع الحديث مثل بورديو و ميشيل فوكو ، أن الهوية الإجتماعية تبنى و تصنع و تفكك و يعاد تشكيلها عبر علاقات القوة وفي حلبة الصراع الإجتماعي ، كذلك الزوجات الأجنبية نتيجة التفاعل وعلاقات القوة غير المتكافئة مع البيئة المحيطة تهدم هويتها الأصل ليعاد تشكيل هوية جديدة تعكس توجهات ثقافة الجماعة المهيمنة (العنوم، 2011)

وفيما يتعلق بالتحديات وآليات التعامل معها ، توصلت الدراسة إلى ان أهم التحديات هي العوامل الثقافية والإجتماعية التي تجلت في صعوبة تعلم اللغة ، وموضوع الديانة وتغييرها ، العادات والقيم ثم التحديات القانونية ، وهي حرية التنقل المضبوطة ، وعدم مقدرتها على السفر واصطحاب الأبناء دون إذن الأب وحرمانها من الإرث في حال توفي زوجها المسلم وهي بقيت على ديانتها المسيحية .

إنقدوم الزوجة الأجنبية إلى بلد غريب ذي ثقافة مختلفة ، وطبيعة التفكير والبناء الإجتماعي مختلفة أيضاً ، حيث جسد الجماعة مقدس ، بينما هي تمت تنشئتها على الفردية والحرية والاستقلالية ، هذا من شأنه توليد صدمة

ثقافية وتواصل الزوج معها يؤثر إيجابياً في عبورها للصدمة بشكل سلس، من خلال تحليل وتفسير الأمور غير المقبولة بالنسبة لها ، وعدم إجبارها على ممارسات غريبة بالنسبة لها وتغيير الديانة ، وعندما يتفق الزوجان من البداية على أمور اللباس والعمل وعدد الأطفال وتربيتهم، ومسألة قبول ديانة الآخر، يكفل هذا استقرار العلاقة الزوجية ، وتحقيق مستوى أعلى من التكيف الزوجي كما بينه الحسن ، 1993، مقارنة بالزوج الذين لم يحققوا التكيف الزوجي لقلة التواصل الفعال بينهما ، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى الطلاق في الزوجات المختلطة ، حيث الزوج لا يهتم الأمر ويظن ان الزوجة سوف ترضخ في حين أن الزوجة تضجر ولا تتحمل الإهمال من قبل زوجها لتطلب منه الانفصال .

وعادة تواجه الزوجة هذا النوع من التحديات الاجتماعية والثقافية لأنها واجهت تغييراً اجتماعياً ، وفي نظرية دوركهيم للتغير الاجتماعي في كتابه " تقسيم العمل " ، يصنف المجتمعات إلى نوعين ، أولاً ميكانيكية، وهي (ثم العشيرة Horde المجتمعات البسيطة التي تعتمد على التماسك الاجتماعي المسيطر، وتعتمد على الرابطة) (، و الأفراد فيها متماثلون في القيم ، ويتمسكون بالعقائد Tribe) ثم القبيلة (Fraternity) ثم الاخوة (Clan) والطقوس الاجتماعية المتوارثة ومستويات الإنتاج والتقدم العلمي مبتدئة، والنوع الثاني هو المجتمعات العضوية ، وهي المجتمعات المركبة المعقدة حيث الأفراد يتباينون في القيم وتكون الزراعة والصناعة والخدمات متطورة وتضمحل فيه الروح الجماعية و العشائرية (الحسن ، 2005).

وبينت النتائج بأنها تعاملت مع هذه التحديات من خلال عدة آليات مثل التحمل، إيجاد فرصة عمل ، تعلم اللغة من الأطفال ومراكز محو الأمية ، تقبل الثقافة الأخرى ومحاولة استيعابها ، وفي بعض الأحيان اضطرت إلى تغيير ديانتها من أجل استقرار الأسرة كي لا يحدث التشتت لدى الأبناء و التفريق بين الوالدين على مبدأ الديانة .

(تستند Subculture كما أن الزوجة الأجنبية تعاملت مع التحديات الاجتماعية من خلال تكوين ثقافة فرعية) إليها في حياتها اليومية كما يظهر في نظرية الثقافة ، البعض منهن جعلت ثقافة الزوج ثقافتها الفرعية في حين أن الأخريات أصبحت ثقافتها الأم ثقافة فرعية.

كما بينت النتائج أن بعض الزوجات الأجنبية تحملن الأوضاع الاقتصادية الصعبة في بداية زواجهن و استقرارهن في الأردن ، والسكن في بيت أهل الزوج خلال الفترة الأولى ، وأنهن بذلن جهود أكبر من أجل توازن الزواج والوصول إلى التوافق الزوجي ، وهذا يتفق مع النظرية الوظيفية التي تعتقد بأن المرأة الزوجة تتجلى مهمتها بالدور الأمومي والرعائي وأن هذه وظيفتها في البناء الاجتماعي و للحفاظ على توازنه ولا بد من أن تؤدي دورها الأمومي و الرعائي على أكمل وجه .

وأكدت ما نسبته 90% من العينة ان الزواج المختلط هو تجربة صعبة و أمر معقد ، يحتاج إلى جهد وتفهم من كلا الطرفين ، وأن الاختلافات موجودة بسبب اختلاف ثقافتهما الأصل ، ولا بد من الاحترام المتبادل بغية الوصول (، وهو أن الزواج متعدد Moustakidou, 2006 إلى حلول ، وخلق بيئة أسرية سليمة ، وهذا ما توصلت إليه كذلك) الثقافات أمر معقد ، وللد من النزاعات لا بد من الوعي منذ البداية عند اختيار شريك أجنبي أن الاختلافات الثقافية مؤكد وجودها ، ويجب احترامها ، والوصول إلى حلول مثل بناء ثقافة تخدم كلا الطرفين . إلا انه في هذه الدراسة أكدت المبحوثات لو رجع الزمن إلى الوراء لما أعدنا الكرة ، فهي تلقت الحمل الأكبر في محاولة إبقاء العلاقة بين الزوجين و توفير بيئة ملائمة لتنشئة الأبناء .

كما توصلت الدراسة إلى أن السيدات اعتبرن أن الأردن هو الموطن ، لأن الموطن في نظرهن هو حيث الأبناء والعائلة ، وقد ولد الأبناء في الأردن ، وجذورهم فيها وفيها راحتهم ، وبعض السيدات رغم الانفصال بقين هنا و لم يعدن لبلدانهن لأن الأبناء كبروا و اعتادوا الحياة في ظل هذه الثقافة ، ولا تريد أن يتعرضوا لتغير ثقافي وعدم قبول ، بأن بلد (Luke, 1998)، و Moustakidou اجتماعي لهم في مجتمعها الأصل ، ويتفق هذا الطرح مع (2000 الزوج أصبح موطن السيدة الأجنبية ففيه تستقر عائلتها وفيه مكان عملها وقد كونت علاقات اجتماعية مع من حولها .

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- 1 - أبو العز ، ابتسام ، 2007، علاقة أساليب التعامل الزوجية و أشكال التواصل بين الزوجين بالصحة النفسية و التوافق الزوجي من وجهة نظر الزوجات في الأردن ، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.
- 2 - الجبالي ، خالد ، 1995، أثر الزواج المختلط ما بين العرب و الإسبان من الفتح الإسلامي للإنلدس و حتى سقوط الخلافة (422 - 92 هـ) ، عمان .
- 3 -الحسن ، إحسان محمد، 2005، النظريات الإجتماعية المتقدمة ، دار وائل للنشر ، عمان.
- 4 -الحسن ، إحسان محمد، 1999، موسوعة علم الاجتماع ، دار الموسوعات العربية ، بيروت.
- الحسن ، إحسان محمد. 1، الزواج المختلط و العوائل المختلطة في العراق - دراسة ميدانية في علم اجتماع الأقليات في العراق ، دار الطليعة ، بيروت.
- 5 -الحسن ، إحسان محمد، 1991، رواد الفكر الاجتماعي ، دار المعرفة.
- 6 -الخليل ، سمير، 2014، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ، دار الكتب العلمية، بغداد.
- 7 -العتوم ، ميسون ، 2011، حفريات في ذاكرة النساء ، دراسة في سوسيولوجيا المرأة الأردنية ، عمان.
- 8 -النفيعي، مطلق، 2006 ، المشكلات الناجمة عن زواج المواطن السعودي بأجنبية و أثرها على المرتكز الأمني ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- 9 -برشك ، كوثر، 2002، مستوى الإدماج الاجتماعي و الثقافي للمرأة الشيشانية في المجتمع الأردني ، عمان.
- 10 - دائرة قاضي القضاة، 2015، التقرير الإحصائي السنوي لعام 2015 ، عمان ، الاردن.
- 11 - زابتن ، ارفنج، 1989 ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، ترجمة عودة و عثمان ، الكويت ، دار السلاسل.
- 12 - ساري، حلمي و حسن، محمد، 1998، علم النفس الاجتماعي ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، عمان ، الأردن.
- 13 - طومبسون ، ميشيل، 1971، نظرية الثقافة ، ترجمة علي سيد الصاوي ، الكويت.
- 14 - عبدالقادر ، فوشان، 2011، الدين و الإدماج الاجتماعي للشباب ، جامعة وهران.
- 15 - عثمان ، ابراهيم عيسى، 2008، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، دار الشروق ، عمان
- 16 - عرقسوسي ، أميرة، 2012التوافق الزوجي بين الأزواج من جنسيات مختلفة في مدينة دمشق ، سوريا.

- 17 - علي ، صايم ، 2016، زواج الأجانب (دراسة مقارنة في قانون الأسرة) ، جامعة مولاي الطاهر سعيدة ، الجزائر .
- 18 - ليلة ، علي محمود و الجوهري، محمد محمود و شكري، علياء، 2009، التغير الاجتماعي و الثقافي ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، عمان،.
- 19 - نورية ، شبرو ، 2017، الزواج المختلط وتأثيره على حالة الزوجين (دراسة مقارنة في القانون الخاص الجزائري) ، جامعة تلمسان ، الجزائر .

المراجع الأجنبية:

- Ferrer , Amparo Gonsalez, 2016, **Country –Specific Case Studies of Mixed Marriage** , funded by European Union.
- Bacas J , 2002. **Cross-border marriages and the formation of Transnational Families:** A case study of Greek-German couples in Athens. Paper presented in the ‘Expert meeting, Gender and Transnational families’. May 31- June 1,.
- Bourdieu .P, **The Logic Practice** , Stanford University Press, 1990.
- Callister .P, 2005, **Ethnic intermarriage in New Zealand** , School Of Government , Victoria University Septemer/.
- Coser.L, 1983, **Masters Of Sociological Thought**, New York.
- Creswell, J, 2013, **Qualitative Inquiry and Research Design : Choosing Among Five Approaches** , Sage Publications , Inc.,
- Donovan .S., 2004, **Stress and Coping techniques In Successful Intercultural Marriages**. Master Thesis, Virginia Polytechnic and State University, Falls Church, VA,
- Elli , Heikkila , 2012, **Multicultural families and their family life** , Institute of Migration , Finland,.
- Luke . C & Luke . A , 1998, **Interracial Families- Difference within Difference** : Ethnic and Racial Studies Volume 21 m Number 4 m July.
- Moustakidou , Eleni , 2006, **Cross – Cultural Marriages And Women’s Experincies:** The Case Of Greek Women Married To Jordanians And Living In Jordan , Amman ,.
- Piller.I, 2007, **Cross cultural communication in intimate relationships, Intercultural Communication**, Handbook of Applied linguistics.7, Berlin and New York : Mouton de Gruyter,.
- Piller.I, 2003, **Language choice in bilingual, cross-cultural interpersonal communication**. Article retrieved from [http:// www.linguistik-online.de/1_00/Piller.html](http://www.linguistik-online.de/1_00/Piller.html)..
- Renalds , Tiffany, 2011, **Communication in Intercultural Marriages: Managing Cultural Differences and Conflict for Marital Satisfaction** ,Liberty University ,.
- Romano, **Intercultural marriage promises and pitfalls**, 1988.

- Smith .R, 1996 ‘ **Two Cultures : one marriage** , Berries Springs , Michigan , Andrews University Press ,.
- Yoshihide, S2001. **Mixed Marriage in Japan- the Feminist Perspective and Regional Counterargument**, 3rd International Conference on Gender and Equity Issue, on January 4-6, Bangkok,.